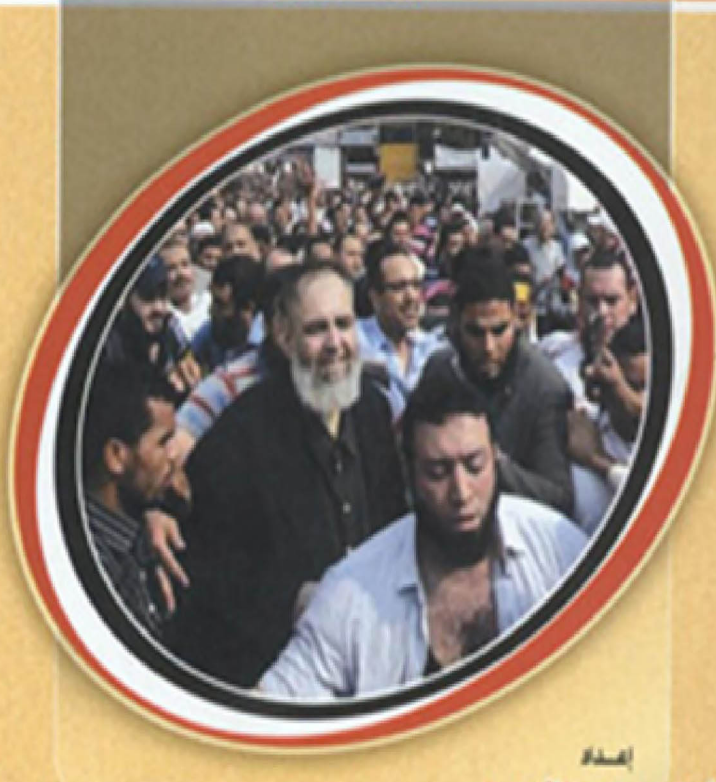
الأيام الثمانية عشر

التى غيرت تاريخ مصر

دراسة تحليلية لأسباب قيام

"ثورة ٢٥ يناير"



إعداد

ماهر سمير عبد السميع

معيد بكلية الآثار - خبير تنمية بشرية

مكتبة جزيرة الورد

الأيام الثمانية عشر التي غيرت تاريخ مصر

دراسة تحليلية لأسباب قيام

« ثورة ٢٥ يناير »

إعداد

ماهر سمير عبد السميع

معيد بكلية الآثار - خبير تنمية بشرية



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **الأيام الثمانية عشر التي غير تاريخ مصر**

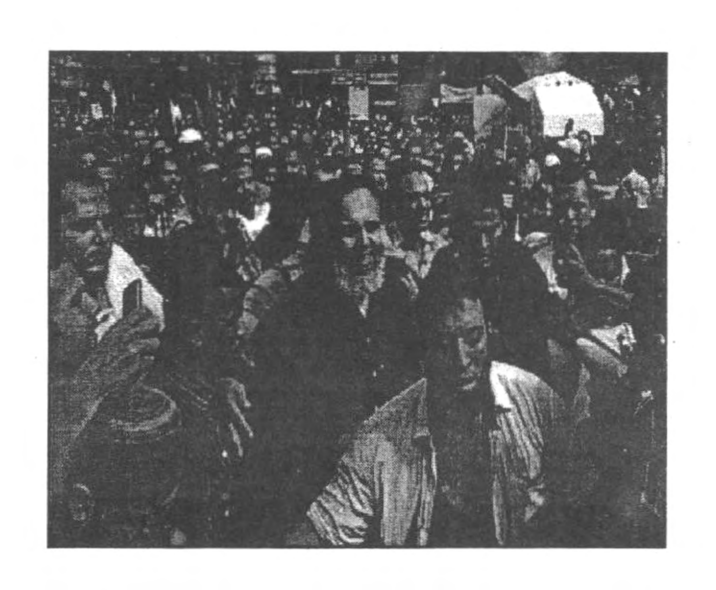
المؤلف : ماهر سمير عبد السميع

رقم الإيداع : ٢١٨٨٩ لسنة ٢٠١١

الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٧١٦-٥-٨-٢

الطبعة الأولى ٢٠١١





المؤلف على يَسار فضيلة الشيخ

حازم صلاح أبو إسماعيل

« في مَيْدان التحرير »

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

«الثائرُ الحَقّ هو الذى يَثور لِيَهْدِمَ الفسَـــاد ، ثمَّ يَهْدأ لِيَبْنىَ الأمْجَادْ »

(الشيخ / محمد متولى الشعراوى)

إهداء خاص

إلى أكمام الورد نضارة وطيبًا ..... أبي وأمي

إلى طلعة البدر بهائًا ورُوائًا ..... زوجتي الغالية

إلى أوفى الناس حبًا وتقديرًا ...... إخوتي

وإلى أصحاب الفضل :

فضيلة الشيخ / محمد صلاح الشرقاوي

الأستاذ الدكتور/ محمد محمود الجهيني

الأستاذ الدكتور/ عاطف سعد محمد

وإلى عمي المُخلص .. إبراهيم المحمدي

أهدي هذا الكتاب

إهداء

إلىَ مَنْ رُويَتْ بدمَائِهِمْ بُذور الحُريّة .

إلىَ أصْحاب النفوس والأرواح الأبية .

إلىَ مَنْ اخْتاروا المَوتَ سَبيلاً لا العُبوديّة .

إلىَ مَنْ تنازَلواَ عَنْ رَوحِهم فِداءً وَتضْحيَّة .

إلىَ مَنْ ضَحوا بسَعادَتِهم مِنْ أجل سَعادَةِ الأغلبية .

.... وإلى كلّ أبٍ وأمٍّ فقدا وَلدَهُما ، وإلى كلّ زَوجةٍ فقَدتْ زَوجَها ، وإلى كلّ ابنٍ فَقدَ والدَهُ ، وإلى كلّ أخٍ وأختٍ فقدا أخ لهما .

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾

[آل عمران: ١٦٩]

المقدِّمة

إنَّ الحَمْدَ للهِ تعالى ؛ نَحْمَدهُ وَنَسْتعينهُ وَنَستغفرهُ وَنَستهدِيهِ ؛ وَنعوذُ باللهِ تعَالى مِنْ شُرورِأنفسِنا وَمِنْ سَيِّئاتِ أعْمالِنا ؛ مَنْ يَهْدِهِ اللهُ تعالىَ فلامُضِلَّ لهُ ؛ ومَنْ يُضْلل فلاَهادِى لهُ ؛ وأشهَدُ أنَّ لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَهُ لاشَريكَ لهُ ؛ وأشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولهُ .

أما بَعدُ : فإنى أُذكرُكَ أيُّها الصَّديقُ الأوفى ، والخالِصَةُ الأصْفى ، فِى مُقدِّمَةٍ مُوجَزةٍ يَنْبغى تقديمهَا قبْلَ الشُّروُع فِى المَقصود ، وهِىَ مَعنىَ قولُ اللهِ تعالى :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١].

وهِىَ تأكيدٌ مِن اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، عَلىَ أنه إذا أرَادَ الإنسانُ أن يُصْلحَ المُجتمع مِن حَولِهِ ، فعَليهِ أن يَبدأ بِنفسِهِ أولاً ، فهِى دَعوةٌ مِن اللهِ عَزَّ وجَلَّ إلى التغيير الدَّاخلى ، وأن نصلِحَ ذاتَ بيننا ، ولابُدَّ أن نعلمَ ، أنَّ اللهَ عزَّوَ جَلَّ **قال** :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٨١].

أى أنَّ التغيير يَكونُ بِالأعمَال الصَّالحة لا الفاسدة حَتى يُبارك اللهُ فِيهِ ، لذا عَلينا أنْ نبدأ مِنَ الآن بِتغيير أنفسنا وسَنرىَ مِنَ اللهِ عَونا

ومَغفرَة ورَحمَة ، فَسُبحانه وتعَالىَ ، هُوَ الذى وَعدَنا بـذلكَ فِـى حَديثـهِ القدسِىِّ الجَليل :

« وَعِزَّتى و جَلالى وَارتفاعى فوقَ عَرشى ، مَامِنْ قَريَـةٍ ، وَلا أهـل بَيتٍ ، كَانوا عَلى ماكرهتُ مِنْ مَعصيتى ، ثمَّ تَحوَّلوا عنها إلى ماأحببتُ مِنْ طَاعَتى ، إلا تَحولتُ لهم عَمَّا يَكرهونَ مِنْ عَذابى ، إلى مايُحبون مِنْ رَحمَتى » (تفسير بن كثير : ٤ / ٢٥٤).

أما دَعوتى إلى الجَميع ، هِى أن نتآخى ، ونتحـابَّ فِيمـا بَيننـا ، وأن نعْتصِمَ بحَبْلِ اللهِ جَميعًا ولانتفرق ، وأن يَفتحَ كُـلٌّ مِنَّـا كتـب التـاريخ لِنقرأ عَنْ أعظَم نظام مِثالى وَرَوحانى شَهدَ تهُ الحَضارةُ الإنسانيةُ عَلى مَرِّ التاريخ فِى التآخِى والحُب فى الله ، ألا وهوَ ما حَدَثَ بَينَ المُهـاجِرينَ والأنصار ، حَيثُ كانَ المَدنىُّ يَتنازلُ لأخِيـهِ المَكـىُّ عَـن أحـد بيوتِـهِ لوامتلـك اِثنـين ، وَكـذلكَ عَـنْ إحـدى زَوجَاتـهِ ، لِيؤكـدُوا لَنـا أنَّ الغَايَةَ عِندَهُم ، هِىَ رضَى النَّاسُ فِى الدُّنيا والفَوزُ بحُـبِّهم ، ورضَـا اللهُ فِى الآخرةِ والفوزُ بجَنتهِ ، وأن يَفتحَ كلٌّ منا صَفحة جَديدة فِى حَياتِـهِ ، عُنوانها : « **التصالح والإصْلاح** » .

وهَذا تكليفٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلإنسان بَأنْ يُصْلحَ فِى الأرضِ ، ويَمنعَ الفَساد ، اقرأوا إن شِئتم **قولَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ** :

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : آية ٨٥]

والإصلاحُ نَقيضُ الفساد كما قالَ **اِبنُ مَنظور**، وَمعنى ذلكَ أنه مِـنْ

على درجاتِ العِبادة ، وقد أخبرَ النبيُّ ﷺ عَن ذلكَ قائلاً :

« ألا أخبركم بَأفضل مِنْ دَرجِة الصيام والصَلاة والصَدقة ؟ قالوا بَلىَ ، قال : صَلاحُ ذاتِ البَين ، فإنَّ فسادَ ذات البَين هى الحلقة »

(رواه أبوداود والترمذى)

ولنْ يَتحقق الإصلاحُ أبدًا ، إلاَّ إذا أمَرنا بِالمَعروفِ ونهَينا عَن المُنكر، وهُما شَرطُ خَيريةُ هَذهِ الأمَّة ، قال تعالى : ﴿ كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وهَذهِ رسالةٌ واضحةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أنهُ إذا أرادَتْ هَذهِ الأمةُ أن تنْهضَ وتصبح خَير الأمَم وأعظمها فعَليها أنْ تأمرَ بالمَعروفِ وتنهَى عن المُنكر ، وعَنْ ذلكَ قال النبيُّ ﷺ مؤكدًا على هذا المَعنى :

« مَنْ رأى مِنْكُم مُنْكرًا فليُغيّرهُ بيدهِ ، فإنْ لمْ يَسْتطِعْ فبلسانهِ ، فإنْ لمْ يَستطع فبقلبهِ ، وذلكَ أضْعفُ الإيمان » (رواه مسلم) .

وسَوفَ أتناول بمشيئتهِ تعالى فى الصَّفحات القادمة ، الأسباب التى كانتْ سَببًا لِلسَّيرعلى طريق الإصلاح لدولةٍ كانَ السُّوسُ قدْ بَدأ يَنخرُ فى عِظامِها بَعدَ أنْ فاحتْ واستشرتْ رائِحَةُ الفساد فيها رَغبة فِى الوُصول إلى الدولةِ التى تحمِلُ مَعانى « المَدينةُ الفاضِلة » .

كتبه

ماهر سمير عبدالسميع

مصر / الشرقية / مركز أولاد صقر

نقطة وسطر جديد

نَعَمْ هِيَ الأيام الثمانِية عَشر التى غَيَّرتْ تاريخ مصر، الأيام التى استطاعَتْ أنْ توقِف عَجلة الزَّمنْ لِتعاذْ كِتابة التاريخ مِنْ جَديد ، وَتتجه إلى مَسارها الصَّحيح بَعْدَ اِنحرافٍ دَامَ مايَقرُب أكثر مِنْ ثلاثينَ عَامًا ، وبَعْدَ أنْ سَطعَ ولَمَعَ نَجْمُ المُفسدينَ ، وأصبَحَتْ البلاد تقاد مِنْ قِبَل ضاربى الطبول ومُحترفى تِجارة الآثار ، ومِنْ قِبَل امرأةٍ نجَّاها القدرمِنْ أنْ تولد فى العصر الأيوبى حتى لاتسْمعُ بأذنيها ماسَمِعته « **شجرة الدّر** » مِنْ الخليفة العبَّاسى «**المُستعصِم بالله**» آنذاك ، وَذلكَ حِين تجرأتْ وتربَّعتْ على عَرش مصر طِيلة مَايقرب مِنْ ثمانين يومًا ، ثم أرسَلتْ إليهِ مِنْ أجل الشرعِية لِيَعْترف بها والية على مِصر ، فقالَ الخليفة المُستعصم باللهِ جُملَته الشَهيرة التى لَنْ يَنساها التاريخ : « **إنْ كانَت الرِّجالُ قدْ عَدِمَتْ عِنْدَكُم أعْلِمونا حَتىَ نَسَيرَ إليكم رَجُلاً** » .

وإننى كنتُ أتساءل دائما : هَلْ خلتْ الرِّجالُ مِنْ مِصر حَتى تصبح اِمرأةُ العَزيز هِيَ الحَاكِمُ بأمْرِهِ فى شُئون البلاد ؟ ، وهلْ أصْبَحتْ [**ماما سُوزان مُبارك**] ، أم جَميع المِصريين برَغبةِ جَميع المِصريين ، أمْ رَغمَ أنفِ جَميع المِصريين ؟ وهَلْ لو لَمْ تكنْ السيِّدة سُوزان مُبارك هى حَرمْ السيد [**محمد حسنى مُبارك**] «رئيس مِصْر السَّابق» ، هَلْ كانَتْ سَتصبح

أما للمِصريين ؟ وتفتتح المُنشآت العامة والخاصَّة ، وتعدِّل وتغير وتضيف وتحذف فى مواد الدستور .

أعتقد أنه حانَ لِلتاريخ أن يكتبَ مِنْ جديد بَعد طوى تِلكَ الصَّفحة السَّوداء مِنْ تاريخ مِصر ، دون أن نحرقها أو نمزِّقها لِتظلَ شاهدًا ودَرسًا لِكلٍّ مَنْ يَظن أنَّ مِصرَ دُمية يُعبَثُ بها مَنْ يَشاء ، ومِنْ هُنا **أقول** :

« دَعونا نترك الماضى بآلامه وأحزانه وفسادِه وظلمِه واستعبادِه ».

ونقول جُملة واحده :

« نقطة وسطر جديد ».

نقطة : نَختم بها الماضى .

وسَطر جَديد : بِدايَته يَوم الخامِس والعِشرين مِنْ يناير ٢٠١١ ميلادية ، الحادى والعشرين مِنْ صفر ١٤٣٢ هجرية .

وتَعالوا مَعى نقصُّ وَنروى أسباب حُدوث الأيام الثَمانية عَشر التى غيرت تاريخ مصر ، بِكل شَفافية دُون تزييف أوتجميل أو مُبالغة ، هى أيام كانتْ الأفضل فِى حياتى وفِى حَياةِ جَميع المِصريين حَيثُ إستعدنا بها العِزَّة والكرامة ، سَأقصُّ وأروى ما رَأيتهُ بعَينى ، وسَمِعته بأذنىَّ مِن شهودٍ عِيان آخرين ، لِننقل الصُّورة واضحة دُون تزييفٍ ، فإننى لا أكتبُ مِنْ أجل الكتابة أو حُب الشُّهرة بَأنْ أكونَ واحدًا مِنْ مُؤرخى الثورة أو مِمنْ يُشار إليهم بالبنان ، وإنما لِنقل الحَقيقة لِلجِيل الوَريث الذي سَيولدُ عَلىَ أرض الحُريةِ ، دُونَ تزييفٍ ودُونَ مراءٍ أو نِفاقٍ ، وحَتىَ لا يَأتى اليَوم الذى تحاسِبنا فِيهِ الإنسانيةُ

كلها بَين َيَدىَّ الله ،على طمسِنا أو تجاهُلِنا لأيام رَفعتْ لِواءِ الحَق ، وأسقطتْ لِواءِ الباطل ، خاصة وأننا كثيرًا ماقرأنا فى كتبِ التاريخ التى ملأتهَا المُغالطات بِسَبب المُجاملاتِ أحيانا والخوف مِنْ الحُكام أحيانا أخرى فشَوهَتْ صُورة التاريخ ، ولكننا هُنا لانخافُ ولا نجاملُ أحدًا ؛ فزَمنُ الخوف والمُجامَلات قد سَقط وَوَلى ....

بإذن اللهِ ....

وبدعَواتِ الثكالى ....

ودمُوع الحَزانى ....

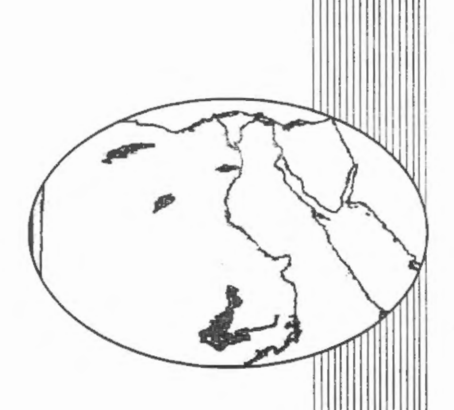
وأوجاع الفقراء ....

وصُراخ الأرامِل ....

وفقر الفقراء ....

وَذلِّ المساكين ....

ولَن يَعوووووووود .



أحوال مصر قبيل ثورة الخامس ولعشرين من يناير «ثورة الغضب»



رجال بلا عقول :





لَمْ تكنْ الظروف التى قامت فيها ثورة الخامس والعشرين مِنْ يناير٢٠١١م ، هى فقط وليدة الأسباب التى قامتْ مِنْ أجلها الثورة ، وإنما كانتْ بمثابة قطرة الصَّبر الأخيرة فى دماء ونفوس المِصريين ، لقد كانت بمثابة الشُّعلة التى أوقدتْ النارالخامدة فِى قلوبِ هَذا الشعب العَظيم ، الذى أُنتهكتْ حُرماته ، وسُلبتْ ونهبَتْ حُقوقهُ ، وُأكلت موارده عنوة دون وَجه حَق تحت أنياب أُناس ليسوا ببشر ، وإنما هُمْ مِنْ آكلى لحُوم البشر ؛ خَولتْ لهم نفوسهم الَمَريضة أنهم تربَّعوا على عَرش الدنيا بَل أكثرَ مِنْ ذلك بكثير ، فقد صَوَّرَ لهُم شيطانهم اللعين أنهم فقط هم اللذين يَحق لهم السَّماح والعَفو

والثواب والعقاب والشدة واللين وقتما يُريدون وحِينما يَشاءون .

وما أشبه الليلة بالبارحة وصَدقَ القائل : **«مَنْ لايفهم العِبرة لا يَعْتبر»**.

فلم يَعتبروا مِمن سَبقهم وسَلك نهجهم مِنْ قبل ، فقد سَمِعنا كثيرًا عَن قِصص تروِّع لهَا المَشاعروتتدفق عِندَ سَماعِها الأحاسيس ، وليسَ أدق تدليل على ذلك مِنْ « **قصة قارون** » ، ماذا فعل اللهُ تعالى بـه حِينما تكبَّر وتعالى وتفاخر بماله وسلطانه .

قال تعالى :﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ [القصص: آية ٨١]

وأيضًا فرعون وهامان وجنودهما .

قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٠]

وغيرهما الكثيرون مِمنْ صَورت لهم أنفسهم أنهم هُم فقط وَرَثة الدنيا ، فهذه الفِئة الضالة التى اِعتبرتْ مِن الفساد وسيلة تبرر غاياتهم الدنيئة ، لم تكنْ البلاد عندهم سِوى مسرح كبير عليه مَجموعةٌ مِنَ العَرائِس الخَشبية ، وهُم الذين يقفون خَلفَ الستار يُحركونها فى الإتجاهات التى يُريدُونها وليسَ ما يُريده الآخرون.



قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦]

آآآآآه ، لو وقَف كل مُتجبر وفاسدٍ عِندَ هَذهِ الآيةَ قليلا ليَتدبرَ مَعناها ومَغزاها ، ولِتتذكر تِلكَ النفوسُ الظالمة حَالها حِينَ ظلمِها ، والمُفسدة حَالها حِينَ إفسادِها ، والضَّالة حِين إضلالِها أن الأمرَ كلهُ بيدِ الله ؛ فربَّمَا تخشعُ يومًا أوتتعظ سَاعة فينصَلحُ حَالُ الدنيا .

آآآآآه ، لوعَلِمَ هَؤلاءِ أن الدنيا لا تدومُ عَلى حَال ، ومَن طَلبَ دَوَام الحَال ، فقد طَلَبَ المُحال ، وأن الدَّهرَ دُول ، وأن الله يَرفعُ أقوامًا ويَخفضُ أقوامًا آخرين .

قال تعالى :﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠]

ولعلى أتذكر هُنا تِلك الكلِمَات المُوجَزة التى وجهَهَا فَضيلة الشيخ/ محمد متولى الشعراوى (رحمه الله) ، لِلرئيس مُبارك بَعدَ نجاتِهِ مِن حادث الاغتيال الذى تعرَّض له فى أديس أبابا عام ١٩٩٥م .

قال الشعراوى : « وإنِّى ياسيادة الرَّئيس أقف عُلى عَتبةِ دُنياى لأستقبلَ أجل الله ، فلن أختمَ حياتى بنفاق ، ولن أبْرزَ عَنْ ثريَّتى بإجْتراء ، ولكنى أقولُ كلمةً موجزة للأمَّةِ كلها ، حُكومةً وحِزبًا ، ومُعارضَة ورجالاً ، وشعبا آسفٌ أن يكون سلبيا ، أريد منهم أن يعلموا أن الملك كلهُ بيدِ الله يؤتيهِ مَنْ يَشاء ، فلا تآمرَ لأخذهِ ، ولاكيدَ لِلوصول إليه ؛ لأنه لن يَحكمَ أحدٌ فى مُلكِ اللهِ إلا بمرادِ الله ، فإنْ كانَ

عـادلا نفـعَ بعدلـهِ ، وإن كـانَ جـائرًا ظـالمًا بشَّـعَ الظلـمَ وقَبحـهُ فى نفوس الناس ، فيكرهونَ كُلَّ ظالمٍ ، ولولمْ يكنْ حاكمًا ، أنصحُ كُـلَّ مَـن يَجول برأسهِ أن يَكون حاكمًا بألا تَطلبه بُلْ يَجـبُ أنْ تطلـبَ لـه ، فـإنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَنْ طلبَ إلى شيءٍ أُعين عَليهِ ، ومَنْ طلـبَ شيئا وُكلَ إليهِ » .

ويالِلعجب عَلىَ عَجز هؤلاءِ الفاسدين منْ أنْ يَفتحوا كتب التاريخ؛ لِيقرأوا عَن شخصياتٍ لا أقـولُ سَـطرَ التـاريخُ أسـمائها بـأحرفٍ مـنْ ذهب، بَل أقـولُ إنهـا شخصـياتٍ حَفـرت أسـمائها فى كتـبِ التـاريخ بأحرفٍ منْ نور ، وأيا كان الأمر سَواء كانت هذه أوتِلك .

السـؤال الآن : أيـن هَـذهِ الشخصـيات الآن ؟ بكـل بسـاطة اِنطـوت أجسادها تحت التراب ؛ فأين عُمـر بـن عبدالعزيز؟ وأين عبـدالملك بـن مروان ؟ وأين هارون الرشيد ؟ ومِن قبلِهم الصحابة رُضوانُ الله عليهم؟ وعلى رَأسهم جَميعا سَيدِ الأنبياء والمُرسلين سَيدنا محمد ﷺ؟!!!.

هَلْ ظنَّ أحمد عز(أمين التنظيم بـالحزب الـوطنى) ، وحبيـب العـادلى (وزير الداخلية) ، وأحمد نظيف (رئيس الوزراء) ، وفتحى سـرور (رئـيس مجلس الشعب)، وصفوت الشريف (رئيس مجلس الشـورى)أوزكريـا عزمـى (رئـيس ديـوان رئـيس الجمهوريـة) ، وزهيـر جرانـة (وزيـر السياحة) ، وأحمد المغربى (وزير الإسكان) ، وحسـين سـالم (صـديق مُبارك) ، وسامح فهمى (وزير البترول) ، وجمال مبارك ، وعلاء مبارك (نجلى الـرئيس مُبـارك) ، وغيـرِهم مِمـن أفسـدوا الحيـاة السياسـية ،

والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية ، بَلْ أفسدوا الحياة بأثرها ؛ أنه مِن المُستحيل أن يُصابوا بسَهم القدر، ويَأتى اليَوم الذى يَقفونَ فِيهِ خلف تِلك القضبان الحَديدية ليُحاسَبوا كأىِّ مُجْرم ارتكب جُرمًا فِى حَقِّ القانون ؟ ويَضعَهم التاريخ فى أزبل وأقبح صفحاتِهِ ، ألم يَقرأوا فِى كتب التاريخ ، أنه كمْ مِنْ حَاكم ظالم أو جائر بُسطت تحت قدَميهِ السَّجاجيد وعندما أصَابَه سَهمُ القَدَر ألقى فِى غيابات السِّجن ؟ وكمْ مِنْ حَاكم ظالمٍ كان يَجلسُ ليلته مُتربعا على كرسى العَرش ، ثم أشرقتْ عليه الشمس وهو فِى السجن ، والعَجيب أنَّ هَؤلاء مازالوا أحياء ، يَرون بأعينهم والتاريخ يُصوِّرهم لأحفادِنا وأجيالِنا القادمة ، ليْتهم يتوبون ، فيغفر اللهُ لهم .

ليْتهم كانوا يَعلمون أنها أمانةٌ ثقيلةٌ مُعلقة فى أعناقهم سَيُسألونَ عنها يَومَ القيامةِ ، ولوعَلموا ذلكَ ماطلبوها .

فعَنْ أبى هريرة رضي الله عنه أنَّ النبى ﷺ **قال :**

« ما مِنْ أمير عَشرة إلا يُؤتى بِهِ يَومَ القيامة مَغلولة يُداه إلى عُنقهِ أطلقهُ الحَق أو أوثقهُ » (أخرجه الدارمى).

فما بَالُ هَؤلاء ، وقد أُمِّروا على عَشرات المَلايين ، لم يَعلموا أن مَنْ تأتيه الإمارة ، فلا يَتق اللهَ فيمن أُمِّر عَليهم ، فذلك خِزىٌ له وندامة يوم القيامة ، فعنْ أبى ذَر رضي الله عنه قال :

« قلتُ يَارسولَ اللهِ ألا تَستعمِلنى ، قال فضربَ بيدهِ على مِنكَبى ثمُ قالَ : يا أبا ذَر إنَّك ضَعيف ، وإنها أمانةٌ ، وإنها يَومَ القيامةِ خِزىٌ

وندَامة" إلا مَنْ أخذها بِحقها ، وأدَّى الذى عَليه فِيها » (أخرجه مسلم)

شَاهد عيان :

لَمْ أكنْ يومًا بَعيدًا عَنْ الأحداث التى شهدتها مصرُ فى الآونةِ الأخيرة ، فقد كنتُ واحدًا مِمن تعرض للظلمِ مِرارًا وتِكرارًا ، ورغم صِغرسنى إلا أننى أدركتُ بعضًا منْ سنواتِ القمع، والظلم، والاستبداد، والفساد ، فلقد رأيتُ بعينى كيف كانتْ الآراء تحْجَبْ رأىَّ العين ، فضلاً عَنْ ذلك لقد فَشى الفرق بين الطبقات ، وقوانين الوراثة ، والمحسوبية ، والوساطة ؛ مُصطلحات لمْ نعتدْ أنْ نقرأها فى صفحات تاريخ مصر منْ قبل ، ولكننا شاهدناها وسمعناها فى تلك الآونة الأخيرة .



لقد عَمَّ الفسادُ جَميع أرجاء مصر ، لقد دَقَّ الفقرُ أبواب جميع البسطاء والمساكين « الذين لاظهر لهم » ، لقد كان مُحرمٌ على هذه الفئة من الشعب المصرى دُخول الكليَّات العَسكرية ، أو كليَّة الشرطة، أوحَتى القضاء ؛ نظرًا لما سَنَّه المُفسدون بما عرف « بكشف قدُرات العائلة ».

فرسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ :

« بأنَّهُ لافَرق بَين عَربىّ ولا أعجمىّ إلا بالتقوى » ، أما هؤلاء يأمرون بأنَّ نجل الوزير يُصبح وَزيرا ، أما مَنْ شاءت الأقدارُ أنْ يُولدَ لأبوين عاملين بُسطاء فمُجرَّد التفكير هنا يُعد جنونا .

لم يقتصر الأمر على ذلك فَحسب ، بَل كان مُحرَّمٌ على هذه الفئة أن تعامَل مُعاملة الآدميين ، أوتعالج فى مُستشفياتٍ ترقى ببنى البشر ، فإذا أُصِيبَ فقير بالسَّرطان الخبيث أو الكبد أو القلب ؛ طرح به فى المُستشفيات العامة التى يَعجزُ لسانى عَنْ وصفها ، أما إذا أُصيب وزيرًا أو صاحب مَعالى بقرحٍ بسيط فى المعدة ، أو إذا أراد أن يُجرى بَعض الفحوص الطبية للتأكدَ مِنْ سَلامةِ صِحتهِ تمَّ نقلهُ فورًا إلى أعظم مُستشفيات العالم فى فرنسا أو ألمانيا ، بل وتفتح مِنْ أجلهِ خزَائن الدولة لِعلاجهِ على نفقتها ، ففى الوقت الذى لا تجد الناس فيه ثمن العلاج ، هُم يَرتعون فِى النَّعيم ويَعيشون فى رَغدٍ مِنَ العَيش.

لَقدْ كان مُحرمًا على هذه الفئة أن يَرقى أبناؤها إلى مَراحل عُليا فى التعليم ، نظرًا لعَدم توفر الأموال الكافية ، بَل لِعدَم وجود أموال ، وحتى إن فزَّ منهم أحد وتحدَّى الصِّعاب ، وإستطاع أن يَحصُل على شهادة عُليا فمَصيره إلى الشارع .

ولاحَرَجَ عندما أقول : أننى كنتُ أرى أُناسًا تأكل مِنْ صناديق القمامة ماتجد أنه لمْ يَعدَم بعدْ ، الأمر الذى كَان يُحزننى ، ويُقطعُ أحشائى ، ويُمزِّقُ مَشاعرى ، ولكنْ لا حيلة لى ، لقد كانتْ الفئةُ المَنهوبةُ مِن الشعب المِصرى المَهضوم حَقها ، تنامُ على الطرقات ، ويُغطيها بَرد الشتاء ، وتنعم وتتَروى تحت حرارة الشمس، وتأكل ماقلَّ ثمنه وتم الإضراب عليه ، فى حين أنَّ أموالهم المنْهوبة ، كانت تبنى بها القصور ، والشاليهات ، وترتفع بها الأسْهُم فى البورصة،

فبئست المقارنة .

لقد عاشتْ مِصرُ فترات عَصيبة سَوداء ، لم يَشعُر بها سِوى الطبقات المَعدومة ، والتى بَدأتُ أشعر نحوها ، أنها دُويلةٌ صغيرة تعيشُ داخل دَولةٍ أكبر ، **الأولى** : يُمثلها الفقراء ، ومَعدومى الدَّخل ، ويَترأسُها الفقر ، ووزيرُها الذُّل ، **والثانية** : يُمثلها الأغنياء ، وأصحاب السُّلطة والنفوذ ، بِجبروتِهم وتسلطِهم ، ويَترأسُها فِرعون ، ووزيرُها هَامان .

هَذهِ مُقدمات طويلة ؛ لا تمثل سِوى نَظرةٍ عَامة لمَا كانتْ عليهِ مِصرُ قبيل ثورة الخامس والعشرين من يناير ، **مقدمات!!!!!** .

نَعمْ مُقدمات ؛ لأن الواقع أشدُّ مرارة منْ ذلك ، فأنا لم أتحدَّث إلا عَنْ أشياءٍ يَسيرةٍ عَانىَ منها المِصريون قبيل ثورة الخامس والعشرين منْ يناير.

فإننى لم أتحدثْ بعد عنْ :

- إِنتهاك كرامة المصريين .
- القضاء على الحرية الفكرية .
- تدنى الهوية المصرية فى البلاد الخارجية العربية منها والأجنبية .
- القضاء شيئا فشيئا على المعارضة السياسية.
- القضاء على حُريَّة الصَّحافة والنقابات والأحزاب .
- فساد وَسائل الإعلام .
- تدهور الصحة ورَدائة الخِدمة العامة بالمستشفيات الحكومية .
- شَحن وإمتلاء المُعتقلات بَأصحاب الآراء والأفكار .

- إنتشار الفقر .
- قِلة الأجور .
- قِلة الدَّخل .
- تدنى الحَد الأدنى للمُرتبات .
- إرتفاع الحَد الأقصى للمُرتبات .
- إرتفاع وغلاء الأسعار .
- إرتفاع مُعدلات التضخم يَوما بَعد يَوم .
- إرتفاع الضَّرائِب .
- إرتفاع مُعدلات البَطالة .
- إرتفاع نِسبة الأمية .
- نقص الخدماتِ العامة ، كالتعليم والصِّحة والمواصلات والإسكان .
- الظلم والتعذيب الذى تمارسه أجهزة الأمن .
- قانون الطوارىء وقهر المواطنين .
- زيادة نسبة العَاطلين مِن حَملة المُؤهلات العليا .
- زيَادة العشوائيات .
- زيَادة الرشوة .
- زيَادة طوابير الخُبز والغاز والمَرضى أمام المسنشفيات .
- إنتشار الفساد ، كانتشار النار فى الهشيم .

- تمتع الفِئة الضالة الفاسدة بحوالى ٤٠٪ من ثروات وخيرات البلد (أقصد المنهوبة) .
- غياب المُنتجات المَحلية والوطنية فى ظِل حِصار الإستثمار الأجنبى .
- تصدير الغاز لإسرائيل .

○ وأخيرًا وليسَ آخر : وصُول كِيلوا اللحمة إلى ٦٥ جُنيه ، ليُمنع بِذلك تمامًا الفقراء مِنْ أنْ يُحاولوا فقط شَمام رائِحَتها .

هَذهِ الأحداث لَم تكنْ مُجرد شيئا غامِضًا يَعبثُ فى مُخيلتى ، وإنما هِى وَقائع اِنزلقت إلى أرض الواقع ، لِيصبح الواقع أكثر مَرارَة ، وأشدّ ألمًا ، وليُعانى مِنها الكثير مِنْ طَوائف الشعب المِصرى ، الذى اِرتفعتْ أصواته مِرارًا وتِكرارًا تطالب بالحريَّة ، ودَفع الظلم عَنها ، ولكنَّ السُؤال الذى كنتُ أسألهُ لِنفسى دائمًا ، ولمَنْ حَولى : هَل هَذهِ الأصوات المُرتفعة التى كنا نراها كلَّ يوم فى وَسائل الإعلام ، ونقرأ عَنها فى الصُحف والمَجلات ، ونشاهدَها بَأعيننا وَجهًا لِوجهِ فى الطرقات ، لَم تكنْ لِتصلَ إلى عَزيز مِصر ؟!! ، هَلْ كَانتْ إمرأةُ العزيز صَاحبة الفخامة والسُّمو بِمَعزل ومَنأى عَنها ؟!!

لم يكنْ أحد يَستطيع الإجابة على كل هَذهِ التساؤلات التى كانت تراودنى فى أحلامى وفى يَقظتى ، ولكن سُرعان ماكان يُجيبنى لِسان الحال ، بِإجابةٍ كثيرًا ماكانت تهوِّنُ عَلىَّ شىء مِنْ حِيرتى ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة :١٨].

وليسَ معنى « عُمىٌ » هنا ، فقدان البَصر، وإنَّما المَقصودُ هُنا ، هوغِياب الضَّمير الإنسانى ، وعَدَم الإحساس بالمُراقبة ، واضطراب القلب ، وعدم خَشيتهِ منَ اللهِ تعالى ، وقد قال عزَّ وجلَّ فى سُورةِ الحج، مؤكدًا على هذا المعنى : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج :٤٦].

فهَؤلاء ما شَعروا بنا يومًا قطْ ؛ لأنهم كانوا أصحاب نفوس ، وقلوب مريضة ، غَشاها الظلام ، فأفقدها الرؤية والإحساسُ معًا .

سَجينات الفقر :



لقد كنت أتابع بصفةٍ دَائمةٍ بَرنامج شهير إسمه «واحد مِنْ النَّاس» والذى كان يُقدِّمه الإعلامى [**عَمرو الليثى**] ، وقد خَصَصَ إحدى الحَلقات لِمَوضوع (**سجينات الفقر**) ، حَيثُ كان يأتى ببعض النِساء اللاتى خَضعنَ لِلنصبِ والإحتيال مِن قِبل بَعض المُزورين ، فسُجنوا قهرًا وَظلمًا ، ولكنى كنت أختَلف مَعه فى المُسمَّى ، فهَؤلاء هُم سَجيناتُ الظلمِ والنهب معًا ، **الظلم** : لأنه سُمِح لِلصوص والمُزورين أن يَغشوهم عَلى مَرآى ومَسمع مِنْ كِبار رِجال الدَّولة ، **والنهب** : لأنَّ هؤلاء لهم حُقوق على الدولة قامتْ بَهضمها ، لوردت إليهم

لاستطاعوا سَداد المَبالغ التى سُجنوا من أجلها .

المَبالغ !!!! لقد أجْهَشنى البُكاء عِندما عَلمتُ أن المَبالغ التى سُجنوا مِن أجلها سَنوات ، لاتتعدى العَشرة آلاف جُنيه ، ولكن لاحَولَ ولاقوة إلا بِالله ....

ولا بُدَّ للظلم مِنْ نِهايةٍ ....

ولابُدَّ لِلواءِ العَدْل أنْ يُرفعْ .....

ولِلسُّحبِ أنْ تنقشعْ ....

ولِنورالفجْر أنْ يَبْزُغْ ....

ولِلشمْس أنْ تشْرقْ ....

ولِلنجومِ أَنْ تسْطعْ ....

الشدَّةُ المُبَاركيَّةُ :



لقد كانتْ كل هَذه المساوىء التى شَهدتها مصرُ فى الآونةِ الأخيرة ، وإنحدار فئات بعينها مِنَ المُجتمع المِصرى أسفل خَطِّ الفقر ، يُدخل لدىَّ فِكرة الخَوف منَ (الشدة المُستنصرية) التى كسَحت البلاد فى العصر



الفاطمى فى مصر زمن الخليفة المستنصر بالله الفاطمى (٤٢٧ - ٤٨٧) م ، حَيثُ كان الناس يَأكلونَ القطط والكلاب ؛ نظرًا لما عَاشته مِصرُ آنذاك مِنْ قحط ، وجوع وفقدان للموارد، ولكنَّ شتانَ مابينَ هذه وتلك ، ففى **العصر الفاطمىّ** : عَمَّتْ الشدة والبلاء على الجميع(أمراء ومماليك)، (فقراء وأغنياء) ، ولكن هُنا فى **عصر مبارك** : كَادتْ الشدة أنْ تحدُثْ ، لكنَّها كانت سَتنالُ شَريحة ، أوطائفة واحدة مِنْ **طوائف الشعب المِصرى** ، وهى الطائفة المَنهوبة التى تحدثنا عنها آنفا ، **وهى الطائفة التى** لَم تفتح بعد ، بَأسمائِها حِسابات فى بنوك



سويسرا، أوحتى فى بنوك مصر ، أوحتى فى بريد القرية ؛ لكى تحميها عندَ حلول البلاء ، وحُدوث الشدة ، وهى الطائفةُ التى لاتملكُ سِوى قوت يَومها ، أى : ليس لديها مايمكن إدِّخارهُ فى حالة **حدوث الأزمات** والكروب .

القضاء على الشدة المُباركيَّة :

ولكن سُرعانَ ماهَبَّ الشُرفاء لإستئصال هذه الشدة ، بَعدَ أنْ بَدأت الإرهاصات الأولى لها ، ووضحت مَعالمُها جَليا ، وإنجلتْ على أرض

الواقع ، فتحيَّةُ إجلال وتقدير لِشُرفاءِ الخامس والعشرين مِنْ يناير، وأؤكدُ لِلجميع أنَّ مُعظَمهم ، بَلْ أغلبهم لم يكونوا فقراء ، ولا مِنْ مَعْدومى الدَّخل ، بَلْ امتدتْ فَصائلهم ؛ لِتشمل جَميع طبقات وطوائف المُجتمع المِصرى ، فكان مِنْ بَينهم : أساتذة جامعات ، وأطباء ، ومُهندسون ، وعُمال ، وفلاحون ، وشَباب ، وشِيوخ ، وأطفال ، ونِساء ، وُأسَر بَأكملها .



وإذا أردنا أن نسميها : هى (**ثورة شعبية**) بَعيدًا عن مُسمياتِ الأحزاب والقوى السياسية ، خَرجوا مُتصدين للفقر ، والجوع ، والبطالة ، والفساد ، والظلم ، والإستبداد ، والقمع والقهر..... إلخ .

خَرجوا على قلبِ رَجلٍ واحدٍ ، وتحركتْ لدَيهم مَشاعر واحدة ، فتجَمعَت كلماتهم ، وتوحدتْ شعاراتهم ؛ كى يَستأصلوا الفساد ، ويَقضوا على الشدة ، قبل أن تقضى على الأخضَر واليابس ، وقبلَ أنْ تستفحل فيَصعُب القضاء عليها .



هتفوا بصوت واحد



الشعب يريد إسقاط النظام

***

أهلاً أهلاً بالتغيير

......

ولا وألف لا للظالمين

***

التغيير مشروع مشروع

......

ضد الفقر، وضد الجوع

***

ثورة ثورة حتى النصر

....

ثورة فى كل شوارع مصر

***

يامُبارك يامُبارك

....

الطيارة فى إنتظارك

***

شعبْ حَضارة ومجدْ سنين

....

مشْ حَنطاطى ليوم الدين

***

قوُلْ يامحمد قوُلْ يابولس

....

ثورة فى مصر، وثورة فى تونس

***

ياحرية فِينك فِينك

....

أمنْ الدولة بينا وبينك

***

أمن الدولة كلاب الدولة

....

باعوا الأمن وباعوا الدولة

***

بَطل تِمشى جَنبْ الحيط

......

أصل سُكاتكْ مُشْ هَيفيد

***

إرفع صُوتك ، قولْ لِلناس

......

إحنا كِرهنا الظلمْ خلاص

***

عَلى سُور السِّجنْ وعَلى

......

بُكره الشعب يُقوم مايخلى

***

مُشْ هَنخاف مُشْ هَنطاطى

......

إحنا كِرهنا الصُوت الواطى

***

أحلف بِسَماها ، وبترابَها

....

الحِزبْ الوطنى اللى خربهَا

***

يامصرى رُدْ علينا

....

إنتَ مَعانا ولا عَلينا

***

ياأهَالينا ياأهَالينا اِنضمُّوإلينا

....

قبلْ الدُّور ماييجى عَلينا

***

ياأهَالينا ياأهَالينا ضُمُّوا عَلينا

....

الحرية لِيكوا ولِينا

***

يارغيف فِينك فِينك

....

البَطالة بينا وبينك

***

حُرية أهَالينا حُرية أهَالينا

......

عايزين نِخْلص مِنْ بلاوينا

***

عايزين حُكومَة نظيفة

......

مُشْ لاقيين وَظيفة

***

عايزين حُكومَة جديدة

....

بقينا على الحديدة

***

غَلو السُّكر غَلو الزيتْ

....

بُكره نِبيع عَفش البيتْ

***

الرحيل الرحيل

......

يابايع الأرض وبايع النيل

***

إرحلْ إرحلْ ياجَبانْ

....

ياعميل الأمريكانْ

***

لامُبارك ولا سُليمان

.....

دُول عُملاءِ الأمريكانْ

***

لامبارك ولاسليمان

......

ده فرعون وده هامان

***

ياسُوزان قوُلى لِلبيه

......

كيلوا العَدسْ بعشرة جنيه

***

ياجَمال قولْ لأبوك

......

الشعب المِصرى بيكرهوك

***

يامُبارك ياطيار

......

جبتْ مِنين سَبعينْ مِليار

***

يامُبَارك ياخسيس

....

دَمّ المِصرى مُشْ رخِيص

***

يامبارك مش عاوزينك

......

دم شبابنا بينا وبينك

***

قالوا عَلينا بَلطجية

......

واحنا شباب جامعية

***

احنا مِينْ احنا مِينْ

......

احنا كلّ المصريين

***

عيش ... حُرية ... عدالة إجتماعية

***

الجيشْ ... والشعبْ ... إيد واحده

***

مُسلمْ ...مَسيحى ... إيدْ واحده

***

أَهُمْ ... أَهُمْ ... أهُمْ ... الشعب المصرى أهُمْ

***

مصر ياأمْ ... ولادِكْ أَهُمْ

......

دول عَلشانِك شالوا الهَمْ

***

مصر ياأمْ ... وِلادِكْ أَهُمْ

......

راح يفدوكى بالرُّوح والدَّمْ

***

حُسنى مُبارك ياطيار

......

الأسعار زَى النار والطوارىء ليل ونهار

***

قالوا بيقولوا سِتْ شِهور

....

خُذ راتِبهم رُوحْ وغور

***

آخر ضربة جوية

....

هتكون على السعودية

***

الصَّحافة فِين ...... الشعب المِصرى أهه

كُلْ عيشْ :

هَـذه الكلمـة كانـت تراودنـى فى يَقظتـى ، وفى أحلامـى ، وكنـت أتذكرها دائمًا فور رؤيتى ضـابطًا ، أوجنديًا فى الشارع ، هى بَقية لِقصةٍ قصيرة مِنْ قِصص القمع التى كـان يُمارسـها جهـاز أمـن الدولـة (لايرحمه الله) ، أرويها حتى يَقرأهـا الأبناءُ والأحفاد مِنْ بَعدِهم ، ليَحمَـدُوا اللهَ أنهـم لم يولـدوا فى (عَصـرْ الأمنْ المُباركى) القاتل والمُرعب .



ففى يَوم ٍمِنَ الأيام وأنا طالب بالجامعة ، حَضَر نجـل عَزيـز مصـر

الفتى المُدلل [جمال مُبارك] إلى الجامعة ، وبَعد أن أُستقبلَ بحفاوةٍ بالغةٍ ، وتأمين جَيد ، وقدر مِن التبجيل والإحترام ، وبعد أن إنتظرته قِيادات الجامعَة لأكثر مِنْ ساعتين حتى يُشرف بطلعته البهيه ، جَلسنا فى قاعةِ المُؤتمرات ، وبَعد أن عَفرَّ أذنىَّ بكلامٍ أقربُ إلى السخريةِ منه إلى أرض الواقع .

يَعنى : أنه بَعدَ أنْ تحدَّث عَنْ خِطط التنمية العشرينيةِ ، والخمسينيةِ، والمِئويةِ ، وكيف أنَّ مِصر زَادتْ مُعدلات نموها زيادات مَلحوظة فى الآونة الأخيرة ، وكيف أن أسلوب التعليم فى مِصر تطور تطورًا بَالغا بفضل خارطةِ الطريق التى وضعها الحزب الوطنى الديمُقراطى ، والتى أحمَدُ اللهَ أنها لم تكتمل ، حتى لا تصل مُعدَّلات النمو أكثرَ منْ ذلك ، وكنتُ أشعرُ عِندها أنَّ هذا الرَّجل إما أنه يَتحدَّث عَن بلدٍ آخر ، وإما أنه يَتحدث فعلاً عَنْ مِصر ، ولكن مَنَ المُؤكدِ أنه قدْ تعاطى شيئا مُخدرًا قبلَ قدُومِهِ .

فعَنْ أى خِطط تنمية يَتحدث ، وعن أى تطوير للتعليم يَتكلم ، وهو إن إمتحنَ الجالسونَ فى القاعة مِن شباب الجامعة ، لوَجدَ أنَّ أكثرَ مِن ٧٠٪ ، لا يُجيدون القِراءةَ والكتابة بطريقةٍ صَحيحةٍ ، بما فِيهم المُتحدث للجماهير ، بما فيهم.......

المهم : بَعد أن إنتهى مِن إلقاء كلامهِ المَعسول ، وتحذيره لِلجالسين ، فتح باب الحوار الديمقراطى ، والمناقشة الديمقراطية ، وما إلى ذلك من مُصطلحات تتواترعَلينا يومًا بَعد يَوم ، نُخضع لها

الرُوؤس ، ولانفهم لها معنى ، ولا تحمـلُ بَين طيَّاتـا سِـوى الكـذب والنفاق ؛ فأحضرتُ له سؤالين ، أحدهما : « يَتعلق بشخصهِ المُبجل »، والآخر : « سؤال سياسى لا علاقة له بجمال مُبارك » .

ولكنَّ الغريب والعجيب فى هذا الأمـر أننـى فوُجِئـت أن الأسـئلة لابُـد أن تعـرض عـلى ضـابط أمـن الدولـة المُخـتص بـذلك أولا ، إستكمالاً لِلسيرِ على طريق الديمقراطية وخلق حِوار نزيه ، وشـريف ، ثم بعد ذلك يُصرَّح بالسؤال مِنْ عَدمهِ ، وبالفعل أحضرتُ السـؤالين ، وذهبتُ بهما إلى ضابط أمن الدولة أولا ، فنظر إلى الورقة ، ثـم نظـر لى وقال : « أكتب إسمك أولاً » .

الأمر الذى لا أعرفُ ما الضرورة إليه ، ولكنى عَلمتُ بَعـد ذلـك ، أن هَذهِ الأسماء تـُجَمَّع ، ثم يُختار مِنها بَعدَ ذلك مَن حَفرَ لِنفسهِ طريقا إلى الجحيم ، وبَعد أن قَرَأ السؤالين ، نظرَ لى نظرة إستحقار لم أنسها إلا بعد الخامس والعشرين مـنْ ينـاير عـام ٢٠١١م ، ثـم قـال لى كلمـة بالعامية لم أنسها أيضًا قبلَ هذا التاريخ سالف الذكر : (كُـلْ عـيش) ، وبطبيعَتى شخص إجتماعى أحبُّ المِزاح كثيـرًا ، فقلـتُ لـه بالعاميـةِ أيضـًا : (أعمـل حسـابك معايـا) ، فقـال لى بصـوت مُرتفـع : (إنـتَ هتهذرمَعايا ياروح أمـ....!!!!) ، وقـد أثـارَ حَـديثى مَعـه ، وإرتفـاع صَوته غَيرِ المُتحضر، إنتباه جَميع الحاضرين .

السؤال هنا : لمـاذا يَنظـرُ لى هَـذِهِ النظـرة ، ويُعـامِلنى بكـل غِلظـة وشِدة، ومُجرَّد مُحاولتى فتح بَاب الدُّعابة الخفيفـة بَينـى وبينـهُ ، مِـن

بَاب الحفاظ على ماءِ وَجهى ، أُعامَل مِثلَ هَذهِ المُعامَلة ؟! .

هَلْ مَكثَ فى بَطنِ أمهِ أكثرَمِما مَكثنا ؟! هل وُلدَ حُرًا ، وولدنا عَبيدًا؟! هل يَحمِلُ مِنَ مَعانى الآدمية مالانحمِله نحنُ ؟!.

آآآآآآآآه ، ولكن لا عَجبَ ، ولا غَرابة فى ذلك ، فقد أشرتُ إلى الإجابةِ على مِثل هذه التساؤلات ، والإستفسارات فى بدايةِ هذا الكتاب ، وقلتُ : « أنَّ هؤلاءِ ليسوا ببشر ، ولكنهم مِن آكلى حُقوق ولحُوم البَشر » .

ومُنذُ ذلكَ الوقتُ أصبَحت هذه الكلمة (**كُلْ عيش**) تراودنى فى كلِّ زمان ومكان ، ولكن صَدق القائل : «**إنَّ شرَّ البليةِ مايُضحِكْ**» ، فلقد كانتَ هذه الكلمة هى الدافع الجَديد للتفوق ، فبَعدَ أنْ كنتُ بلا هَدف ، أصبح لى هَدفا لاحدود له ، يَدفعُنى دائمًا لِنَيل الكرامةِ والعِزةِ، فأصبَحتْ النِبراس الذى سَددَ خُطايا على الطريق الصحيح ، أصبحتْ المِصباح الذى يُضىء لى حَياتى ، فصِرتُ الأول على دُفعتى ، والطالب المِثالى على الكلية ، ويفضل اللهِ عزَّ وجلَّ اِنتقلتُ مِنْ نجاح إلى نجاح ، ومِنْ تفوق إلى تفوق ، وجَعلتُ منْ الأمل والإرادة وجهانِ لِعملةٍ واحدة ، هى ماأمتلكه فى هِذه الحياة ، فتمَّ تعينى مُعيدًا بالكليةِ ، ولعلى هُنا قد اِستفدتُ مِنْ ذلك القول المأثور الذى يقول : «**الضربة اللى ماتموتش تُقوى**» ، ولكنَّ المُؤلم أننى كلما كُنتُ أتذكرُهذهِ الكلمة بَعدَ ذلك أشعرُ بشىءٍ غَريب ، وهو أننى لنْ أستطع يَومًا أن أستردَ كرامتى مَهما وصَلتُ إلى الدرجاتِ العليا ؛ لأن هذا النظام

الفاسد لاتعنيهِ مِثلُ هذهِ الدرجات .

ما أشعرُ به الآن هو أن القارئَ يستهويهِ أنْ يعرف ، ماطبيعة هَذين السؤالين اللذين أفقدانى كرامتى ؟!!!!! ، آسف آسف ، بَل أعادا لَى العزة والَكرامة ، وعَمِلتُ بَعدَهما للتفوقِ ، وكانا سببًا فى تغيير مَجرى حياتى .

السؤال الأول : والمُتعَلق بشخص فخامة نجل الرئيس مبارك .

هَلْ لو لَمْ تكنْ [**جمال محمد حسنى مبارك**] ، نجل رئيس جمهورية مصر العربية ، كنتَ سَتجلسُ هُنا على هذهِ المِنَصَّة ، لِيجلس عَنْ يمينك، وعَنْ يسارك ، شخصيتان قد بَلغتا مِن العلم مَبلغًا لاغُبار عليه، فرئيسُ الجامعةِ عَنْ يسارك ، ووزيرُ التعليم العالى عَنْ يمينك يُطأطآن رأسيهما لك اِحترامًا وتبجيلا ، وكنتَ سَتصبح ذات مَنصب قيادى فَى الحزب الوطنى إذا كنتَ مُجردًا مِن الاسم ؟ ، وإذا كانت الإجابة نعمْ ، فقل لى كيف ؟!!! .

السؤال الثانى : وهوسؤال سياسى إقتصادى إجتماعى .

والذى نَشأ وتربَّى عِندى بَعد أنْ كبُرتُ وترَعرَعتُ فى رُبوعِ الريف المِصرى ، وأكلتُ مِن خُضرتهِ ، وشربتُ مِنْ ماءِ سَواقيهِ ، وعِشتُ وعانيتُ مِما يَعيشهُ ويُعانِيهِ فلاحينَ مِصر لحظةٍ بلحظةٍ ، الأمر الذى دَفعَنى إلى طلبٍ بسيطٍ وهو :(**لماذا لا تُنشئوا نِقابة للفلاحين ؟**) ، تُمَثل صَوت هَؤلاء ، وهى التى تحدد لهم أسعار مَحاصيلهم ، التى تشترى بأبخسِ الأسعار ، وتباع بأبهظ الأثمان ، ما دامَ أعضاء مَجلس

الشعب المزيفين اللذينَ يُعينوهم (!!!!) لايستطيعون القيام بـذلك ؟ ولماذا نَراكم دائمًا فى المُلتقيات الثقافيـة ، وفى أسـابيع شَـباب المُـدن الجامعية ، تحاولون اِستقطاب العقول الواعيـة والنيـرة ، أمـا هَـؤلاءِ فلاخوف منهم ، فآراءُهم مَحدودة ، ولن تصِـل يومًـا إلى مَسـامِعكم ، لِتنغص عليكم عَيشكم .

سؤالان عاديان ؛ كنتُ أفكرُ فيهما ، لأسألَ عن إجابتهما ، مـن ابـن عزيز مصر ، رئيسى وقائدى القادم ؟!!!! .

الفائدة :

هذه القصة التى رَويتها ليست للترتيل أوالتأويل ، وليسـتْ لتسـليةِ القارىء ، وإنما هى حَلقةٌ مِـنْ حَلقـات الفسـاد والقمـع التـى كانـت تـطُوِّقُ أعناق المصريين ، مِثال واحد على سَطوة وفساد النظام البائد ، وقمعهِ لِلحريةِ وإبداءِ الرأى ، مِن أمثلـةٍ عديـدة عايشـناها فى حياتنـا ، ورأيناها بأعيينا ، وسَمعناها بآذاننـا ، تتمـةٌ لمـا كـان يُمارسـهُ هـؤلاء المُفسدون ، حتـى نؤكـدَ للجيـل الوريـث ؛ جيـلُ الحريَّـةِ والكرامـةِ والعزةِ، أنه فلتَ ونَجى مِنْ أنْ يَقع تحت أنياب هؤلاء .

وهل اِنتهت القصة ، هذا ماكنت أظنهُ ، أنَّ الأمرَ سَينتهى بعد أنْ قال لى هاتين الكلمتين : **(مااسمك)** & **(كُلْ عـيش)** ، لكـن الأمـرَ الـذى اِتضحتْ مَعالمهُ وآثارهُ بعد ذلك أكـدَ لى ، أنَّ هَـؤلاءِ كـانوا يَحسِـبون عَلينا أنفاسُنا ويَعدونها ، ولا يفوتون صَغيرَة ولا كبيرَة ، ولا شاردَة ولا واردَة ، إلا ويقومون بتسجيلها .

ولاتنسى عزيزى الشورى ، أنه عِندما مَرتْ الأيام ، والتحقتُ بالفرقةِ الرابعة ، وجاءتْ إنتخابات اِتحاد الطلاب ، رَشحتُ نفسى لأكونَ **«أمينا عامًا لاتحاد الطلاب بالكلية»** ، ومُمَثلا كزُملائى ، ولكن الأمر المُدهش أنه تمَّ حَجب اِسمى مِنْ قَوائِم المُرشحين ، وعِندما سَألتُ المُوظف المُختص ، قال لى : **«أمن دولة»** ،،،،، وصَمت بَعدها، ففهمْتُ .



أمنْ الدَّولة

نَعمْ أمنْ الدَّولة ، هى الكلمة التى كانَ يَسمعُها كـلُّ مَـنْ يتقـدَّم إلى وظيفـة مُعيَّنـة ويُجـاب بالرَّفض ، فلا يَسـتطيع أن يَنطِـق ، أو يَتفـوه بِكلمـةٍ بَعدَها ، هى الكلمـة التـى كانتْ تنال أصحاب الآراء والأفكار البناءة ، وأقصـدُ بهـم الشُـرفاء ، ولا أحـد



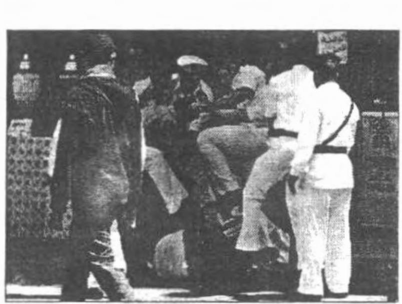
يتعجب حينما أقول : إنَّ الطلاب الذين كانوا يَحصلون على تقـديرات عُليا ، كانوا يَتخوفون مِنَ الصلاةِ فى مَسجد الجامعة ؛ حتـى لا تسـجَّل أسماؤهم فى كشـوف أمـنْ الدَّولـة ، فيُمنعـون مـنْ تعيينهم مُعيـدين بكلياتهم بعد ذلك ، وهذا الأمر كنت أشاهِدهُ بعينى ، فقد كنتُ واحـدًا مِنهم ، بل كان الأمرُ أخطر وأشـد مِـنْ ذلـك ، فـإذا أخطـأ أحـدهم ، وارتدى الساعة فى يَدهِ اليُمنى ، نهَض زميلٌ إليه ، وذكره بأن هذه تعتبـر تمسكا بالسنةِ عند «مَذهب أمنْ الدَّولة الفقهى» فيعودُ بسـرعةٍ إلى رشـدهِ ، وإذا نبتَ شعر فى ذِقن أحدهم ، يُذيله قبل أنْ يُلاحظ ذلك فيُسـجَّل فى أمنْ الدَّولـة ، هـى ببسـاطة كلمـة نغصَـتْ عَلينـا حياتنـا ، وكانـتْ دائمـا ماتعكرعلينا صَفوَعَيشنا ، لقد كان مُحرمًا علي أى شـخص أنْ يَتحـدَّث فى

أمرين : « الدين والسياسة »، فهذه هى الخطوط الحمراء عندَ أمنْ الدَّولة، ومَن يَقترب مِنها يَحترق تمامًا ، ويُحرق مَنْ يَعيشون حَوله مِن ذويه .

ولكننى ضَحِكتُ حتى بَدت نواجزى حينما قالَ لى المُوظف المُختص : «أمن الدولة»، فقلتُ لهُ : وماعلاقتى بأمن الدولة ؟!

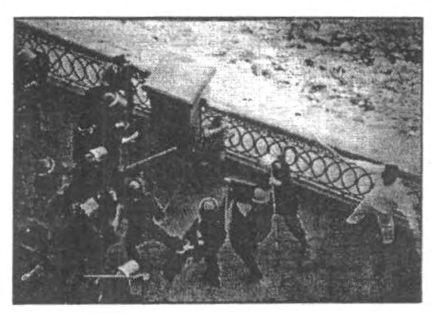


وبعدَ ذلك تشجَّعتُ ، وقَررتُ الذهاب إلى «جهازمَباحث أمنْ الدَّولة» ، كى أقابل أى شَخص مَسئول يُوضِّح لى سَبب رفضى ، وبالفعل جاءنى صاحب فخامة مِمن كانوا يُمثلونَ كارت الرُّعب فى عصر الرئيس السَّابق مُبارك ، وعندما قابلتهُ سألتهُ: لماذا حُجب اسمى منْ قوائم المُرشحين ؟ رغم أننى الأول على الدفعة ، والطالب المثالى على الكليةِ أيضًا ، فقال لى : (أمرٌ لايهمُّك).



وحينما حاولتُ أن أعرفَ مِنْ خِلالهِ ماالسبب ؟ ، وذلك بعد أنْ شرحتُ له وجهة نظرى وأكدتُ إليه أننى تَرشحتُ لِغايةٍ نبيلةٍ ، وهى أنَّ لى بَعض التصورات لتطوير

العملية التعليمية ، رُبما أستطيع أنْ أنقلها إلى القِيادات مِنْ خِلال هذا المكان ، فقال لى : اِنتظر قليلاً وسأعود ، وبعدَ فترةٍ مِنَ الوقت عاد مُبتسمًا وقال لى : ماذا كنت تقول ؟ ، فكررتُ كلامى له مرةً ثانيةً ، وحِينما وَصَلتُ عِند كلمة العملية التعليمية ، قال لى بصوتٍ عال : وماعلاقة العملية التعليمية بنقابة الفلاحين ؟ أو، ما إذا كان جمالُ مُبارك نجل الرئيس أم لا ؟ (ياروح أُمــ.....) ، وعِندها شعرتُ أنه سَيذكر لى سِيرة حَياتى ، وسَيقولُ لى لقد فعلتَ كذا يَومَ كذا ، وكذا يَومَ كذا ، وفى النهاية سَيُحضر لى ورقة اِعترافات ، ويُجبرنى على الإمضاء ، وأُقَدَّم للمُحاكمة ، وأُعدَم بسبب الخيانة العظمى لِلبلاد ، والتآمر على مَصلحة الوطن ، كما كنتُ أشاهد ذلكَ فى الأفلام التليفزيونية حينما كنتُ طِفلاً صَغيرًا .



ولكــنَّ المُضــحِك أننى اِنقَطعْتُ عَن الكلام لِثوانى ، ثمَّ قلتُ له باِبتسامةٍ رقيقةٍ : «إنتَ إيه اللى عَرَّفك القصة دى ؟ » ، فقال لى : (يالا إطلع بره) ، وشَعُرتُ لِلمرةِ الثانية أننى شخصٌ تافهٌ لا كرامة ولا قيمة له ، فهذا يقول لى : (اطلع برَّه ياروح أمــ.....) والآخر من قَبله يقول لى : (كلْ عيش) آآآآآآه . هوإنت؟!!!! ، وحينها تذكرتُ الشخص الأول فى اليوم إياه ٠



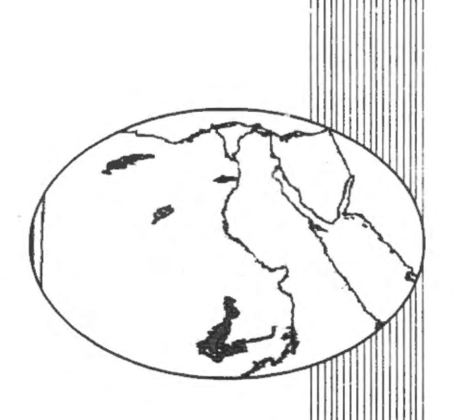
هَـؤلاءِ المُفسـدون حِينمـا كـانوا يَختـارون ، كانوا يَبحثـون عَـن بِطانـةِ السُـوء ، والمُفسِـدون أمثـالهم ، حتـى يُسـندوا إليهم إدارة شُئون البلاد .

كانوا يَختارونَ أصحاب الولاء الجُهلاء ، ويتركون أصحاب الآراء العلماء ، يُصوِّبونَ أنظارهم نحوالذين لا دِينَ ولاأخـلاقَ لهـم ، بينمـا ظهورهم نحو الذين يَحملون الخبرة والأمانة .

وهذا ما جعلنى دائما مُنتظرًا ومُترقبـًا قدوم لحظة الخـلاص ؛ لأنَّ هذا ما أخبر به النبى ﷺ، فعنْ أبى هريرة قال : **قال رسولُ اللهِ ﷺ: « إذا ضُيِّعَتْ الأمانة فانتظر السَّاعة ، قال : كيف إضاعَتُهَا يارسُول الله ؟ قال: إذا وُسِّدَ (أُسنِدَ) الأمرُ إلى غير أهلِهِ فانتظر السَّاعة »** .

(أخرجه البخارى)





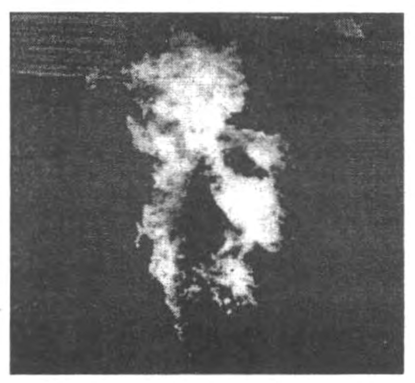
القنابل

التي فجرت نار الثورة

الانتحار:

«أرواح ضَاعتْ فمَنْ السَّبب؟!!!»

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء :٢٩].



رَغمَ أنَّ الإسلام قد حَرَّم قتل الإنسان لنفسه ، واعتبر أن مَنْ يَفعلْ ذلك قد اِرتكبَ إثما وجُرما يُؤدى بهِ إلى النار ، إلا أنَّ المِصريين قدْ لَبَثَ عَليهم الأمر ، فقدْ توفرتْ لديهم كافة عَوامل الانتحار، وعَجَزوا أنْ يقتلوا الفقر ، فاتجهوا إلى قتل أنفسهم أسرع وأسهل ، وذلك بَعدَ أنْ أُصيبوا بكوكتيل الفواكه المُتنوعة (الإحباط ، والاكتئاب، والتشاؤم ، واليأس مِنَ الحياة .... الخ) ، فلقدْ كانَ لِسوءِ الأحوال الاجتماعية ، وفقدان ضمانات العَيش الكريمة ، واِستبداد أجهزة النظام الفاسد ، وسِياسة القهر والظلم ، وفلسفة الاستعباد الجديدة ، والتفوق الدراسى بدون جَدوى ، والتأكد مِنْ عَدم وجود وظيفة ؛ أنْ تدور العقول بدون تفكير ، كما تدور الرَّحا مِنْ غير قمح ، لِتتولد عِندها فكرة واحدة ألا وهى الانتحار، لِلتَخلص مِنَ الحياة .

فمُنذُ عام ٢٠٠٤م ، ومؤشرات الإنتحار لدى الشعب المِصرى فى ترايدٍ مُستمر، ورغْمَ ذلك لم تحرّك عِندَ النظام سَاكنا ، والغريب فى الأمر أنَّ هذا التاريخ هو نفسه الذى شهدَ صُعود نجم [**جمال مبارك**] ، نجل الرئيس السَّابق على السَّاحة ، والذى خَرج قبُيل الإنتخابات الأخيرة لِمجلس الشعب ٢٠١٠م ، فى المُؤتمر السَّابع ، الذى عَقده الحزب الوطنى الديمقراطى ، تحت **شعار**:

(عَلشان تِطمئن على مُستقبل أولادك!!!)

بالله عَليكم الا تكفى مِثلُ هَذه المَقولة لأن تكون دافعًا وحافزًا للانتحار ؟!! ، وألا يكفيكَ أن تموتَ غَيظًا ، وحُرقَةً ، دون أن تُشعِل النار فى نفسِك ، أوتقطعَ شرايينَ يَدِكَ ، أوتلقى بنفسِك مِنْ أعلى «**كوبرى قصر النيل**» ، فالناسُ تموتُ جَوعا ، ولاتجدُ لقمة العَيش ، وفى الوقت نفسه يخرج هذا الأحمَق مُستفذاً عُقولهم بهذا الشعار التافه الذى لامَعنى له .

اِعتدنا مُنذُ الصِّغرأن عَدم القدرة على الحصول على وظيفة ، ورُبما عَدم القدرة على الزَّواج ، ورُبما الإحساس بالنقص ، أو العار أحيانا ؛ نظرًا لِعدَم القدرة على مُواجَهة مَطالِب الحياة ، هى الأسباب التى مِنْ جَرائِها يَحدُث الاكتئاب المُولد الحَقيقى للانتحار ، ولكن بفضل مَثالب ومَفاسد هذا النظام الفاسد ، خَرجَ لنا سَببٌ جَديد ، وهو اليأس مِنَ الحياة ، أُضيف إليها بسبب وجود نِظام مُبارك الفاسد ؛ هذا النظام الذى اِستمدَّ شَرعيته مِنَ الوساطةِ ، والمَحسوبيةِ ، والرشوةِ ، لِيُصبحَ هذا السَببُ هو الباعثُ الحقيقىُّ لدوافِع الانتحار .

وفى مَساء يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من يناير «يومَ **ثورة الغضب**» ، خَرَجَ علينا [**حَبيب العادلى «وزير الداخليـة»**] ، الـذى لايَحْمِـلُ مِـنْ هـذا الاسم ولقبِهِ شيئا ، مُتأنقا ومُتعَجرفا كعادتِهِ التى اعتدناهُ عليها ، خَـرجَ علينـا على شاشة التلفاز فى حِوار مع [**مُفيد فوزى**] فى بَرنـامج «**حَـديث المدينـة**» ، حَيثُ سألَ المُحاور حبيب العادلى **قائلاً لَهُ : مارأيـك فى بَعـض الأشـخاص اللَّذين يَقومون بإشعال النار فى أنفسهم ؟**

فأجابَ قائلاً :

«هذا نوعٌ مِنَ السَّـذاجة ، والاسـتخفاف بـالنفس ، فضـلاً عَـنْ أنـهُ مُحَرَّمٌ فى كُلِ الأديان ، وأَعتبرُ أنْ أَغلب الحالات لَديها أسـباب نفسـية ، ومَنْ يَفعلْ ذلك لابُدَّ أنْ يَكونَ مَريضا نفسيا ؛ لأنهُ لايوجد إنسانٌ سَوى يُقدم على الانتحار».

باللهِ عَليكم الا تكفى تِلكَ العِبـارات لأنْ تكـونَ دافعـا للانتحـار ، فعنْ أى دين يَتحدَّث هذا الطاغية؟!!!! ، وهو الذى كانَ يَسعىَ جاهدًا لِتمزيق راية الدين ، فهو مَنْ كانَ يُطارد المُلتحين والمُحجَّبات فى كـلِّ مَكان ، لدَرجة أنَّ النَّاسَ كانت تسـتتر وهـى تصـلى ، خَوفـا مِـنْ هـذا الطاغيَة ، وهو الذى أصدَرَ تعليماته لأمنْ الدَّولة ، بأن تفتح مَلفا لكـل مَنْ يُصلى الفجر ، ولمْ يَتجاوز سِنه الأربعين ، وهو الذى حَوَّل السجون إلى قبور ، وجَعلَ مِنَ المَسجونين عَبدة لِصورةِ مُبارك .

وسُبحان الله ؛ فالحَاكمُ اللذى يَقعُ عَـلى عَاتِقـهِ الحِفـاظ عـلى دِينـهِ ورعَايَتهِ ، وتأديب فَقط مَنْ يَعتدى على دِيـنِ الله ، بَـلْ ويُعطيـهِ الشـرعُ

الحق فِي أن يَقتلَ المُعتدى عَلَى دِين اللهِ إنْ اِستحَقَّ ذلك ، هُوَ نفسه اللذى يَهدِم رَايَة الدين ويَعتدى عَليهِ .

وحِينما كنْتُ أسمع المَقولةُ التى تقول : (**الناسُ على دِين مُلوكِهم**) كنْتُ أستغفِرُ اللهَ ، وقال بَعضُ السلف : (لوكانت لنَا دَعوةٌ مُستجابة لدَعَونا بها للحاكم ، فبصلاحه وعدله تصلح الرعية) .

هَؤلاء لم يَقرأوا مَاقاله أبوبكر الصِّديق ﷺ يَومَ أن بُويع بالخلافة ، وهويُعلمَنا أعظم دَرس فى حُسن أخلاق الحاكم :

«أيها الناس وُليتُ عَليكم ولستُ بخيركم ، فإنْ أحسَنْتُ فأعينونى ، وإن أسأتُ فقومُونى ، القوىُّ فِيكُم ضَعيفٌ عِندى حَتىَ آخذ الحَقَّ منه ، والضَّعيفُ فِيكُم قوىٌّ عِندى حَتىَ آخذ الحَقَّ لهُ »

أما هؤلاء فلادهشة ولاغَرابة ، فلقد اِعتادتْ آذاننا سَماع مِثل تلك العِبارات ، دون تنفيذ على أرض الواقع ، فهُم مِنْ اِعتادوا وَضع النظريات ، وعَجَزوا عَن تطبيقها .

وصدق القائل :

.... كانَ مَنْ قبلنا خُيرٌمِنَّا
فكانوا يَفعلونَ ولايقولونَ .....

.... ثمَّ خَلفَ مِنْ بَعدهِمْ
أخلافٌ يَفعلونَ ويقولونَ .....

.... ثمَّ ها نحنُ بَين أقوامٍ
يَقولونَ ولا يَفعلونَ .....

وعَن أىِّ أسبابٍ أو أمراض نفسيةٍ كـان يَتحـدَّث هـذا المَـريض ، وعلى رأى المثل المصرى «**هَتِفَّتى فى الطب**» ، فلقد تعودنا أنَّ المَريض النفسى يَنتحر بَعيدا عَنْ أعين النَّاس ، إما بـالحَرق ، أوالشـنق داخـل حُجرة أوغُرفة مُغلقـة ، أوغرقًـا فى النيـل ، أمـا هَـؤلاءِ فلقـد اِختـاروا الشارع حتى يَكونوا أمامَ أعيُن الناس جميعا ، وبالتحديد أمـام (**مجلسـى الشعب والشورى**) و(**مجلس الوزراء**) ؛ أهكذا يكون المريض؟!!.

هذا الفاسد قال : «كلمةُ حَـق أرادَ بهـا باطـل» ، فمِـنَ المُمكـن أنْ يكونوا قد تحولوا إلى مَرضى نفسيِّين ، ولكن السُّؤال الذى يَطرحُ نفسه **ماالسبب** ؟ ، ولكنه عَجزَ عَنْ فهم الإجابـة ، رَغـمَ وضـوحها (**النظـام الفاسد**) ، لقد تخير المُنتحرون بين أمرين : إما أن يَقتلَ نَفسه فَيمـوتُ مُنتحرًا ، وإما أن يَعـيشَ تحـت سَـطوة هـذا النظـام الفاسـد مَكتـوف الأيدى، كالقطيع يَنقاد حَيثما يَنقاد دون أن يَـدرى ، **الأمـر الـذى يُعـدُّ** اِنتحارًا أيضًا ، فرأى أنَّ المَوت فى ظلِّ هذا النظام الفاسد ، وبالتحديـد فى [**عصر مبارك**] ،يُعدُّ «**اِستشهاد لااِنتحار**» ولاغرابة فى ذلك مادامـتْ الحياة فى هذا العصر تعدُّ اِنتحارًا ، فاختارَ الشهادة على الاِنتحار ، اِختارَ أنْ يَموتَ مَرةً واحدة على أنْ يَموت كلَّ يَومٍ ألفَ مرةٍ ، **فاللهم اغفرلهم وسامحهم** .

مُنذعامين اِنتحرَ شاب نابغة وعَبقرى ، اِسـمه [**محمـد عبدالحميـد شتا**] مِنْ أعلى كوبرى قصر النيل ، ومَات غرقا ، وهـو شـاب مصـرى بَسيط ، كبقية جَميع المِصريين ، تخرجَ مِنْ جامعتِهِ بتقديرٍ عالٍ ، ورَغمَ

أنه كانَ منَ المُتفوقين ،إلا أنه يَأسَ مِنْ إيجاد وظيفـة ، ولكنـه سُـرعانَ ماسَمِعَ عَن اِمتحان لِلمُلحقين التجاريين بوزارة الخارجية ، فاتجه على الفور إلى وزارة الخارجية بَعد أن دَبَّ فيه الأمل مِنْ جَديد ، وقـد كـان ترتيبه الأول ، وعلى الرَّغم مِنْ ذلك لم يُقبل ، لِماذا ؟!! ، الإجابة : لأنه فقير ، ومِـنْ أسـرةٍ لَيسـت بميسـورة الحـال ، فضَـاقت الـدُّنيا بعينـهِ وللأسف لم يَرأمامه سِـوى كـوبرى قصـر النيـل ، وللأسـف لم يُحـرك النظام ،أو الشعب ساكنا .

حدثتْ حالات اِنتحار عديدة فى السنوات الماضـية ؛ نعـمْ هـى لم تحرِّك لدى الشعب ساكنا ، ولكنْ دَعونا نتفـق أنهـا تركـتْ فى نفوسـنا ألمًا، ومرارةً، ويأس ، وإحباط ، ولكنْ لا حولَ لنا ولا قـوة ، ولكنهـا طفتْ على السَّطح ، وكانتْ فى اِنتظار ، وفى حاجةٍ لِمَنْ يَكشف الغِطـاء عنها ، وبالفعل اِنفجَرَتْ ، بَعدَ أن طفتْ على السَّطح ، فأغرقتْ النظـام وأهلكتهُ .

نسينا أن نلقى الضَّوء على مِثال آخر ، أشـعلَ نـار الثـورة فى عالمنـا العربى والإسلامى ،ألا وهـو البَطَـل الشـهيد [بـوعزيزى التونسـى] ، الذى أشعلَ النار فى نفسه ، فاشتعلت بموتهِ النار فى تونس ، كـان هـذا الشاب الجامعى التونسى [محمـد بـوعزيزى] ، الـذى اِنتحـرَ حَرقـا فى التاسع عشرمن ديسمبر عـام ٢٠١١م ، فى بلـدة « سـيد بوزيـد» ، هـو النبراس الذى أضاءَ للأمَّةِ العربية والإسلامية ، طريقها الجديـد ، كـانَ كلمة السِّر التى فجَّرتْ الثورة التونسية فى الخامس عشر من يناير عـام

٢٠١١م ، وفكتْ رُموز الثورة المصرية فى الخامس والعشرين من يناير لِنفس العام ، هو شاب بَسيط تخرجَ كبقية الآلاف التى تخرجت من الجامعات دون عَمل ، وبَعدَ أنْ بَحثَ وفشلَ مِن إيجاد وظيفة ، لم يـر أمامه سِوى التجارة ، ولا أقصد بالتجارة أن يَفتحَ شَركة ، أويُضارب فى البورصة ، أويَحتكر الحديد ، ولكن التجارة هنا ؛ هى عَربَة خُضروات بَسيطة وَضعها فى السُّوق لِيَجدَ لقمة عَيش لهُ ولأسرتهِ ، إلا أن النظام التونسى البَائد ، كانَ مُتغطرسًا هو الآخر ، فقَاموا بِمُصادرة الخُضروات . فلم يَجد بَدًا مِنْ أنْ يُعبِّر عَنْ جِراحِهِ ، وآلامه ، وإنتهاك كرامتِهِ ، فأشعلَ النار فى نفسهِ ، فانطفأت النار فى جَسدهِ بموتهِ ، ولكنها فَجَّرَتْ الثورة التونسية ، ومِنْ بَعدها الثورة المصرية ، رَحِمَ اللهُ «بوعزي»، وغَفرَ له ، ولعنَ اللهُ [**زين العابدين**] الرئيس التونسى الهارب ، و [**مُبارك**] ، الرَّئيس المصرى المَخلوع، (**اللهم أرنَا فيهم آياتك وعجائِبَ قدرتِك**) .

وما دُمنا بصددِ الحديث عنْ الانتحار ، جديرٌ بالذكر ، أنْ نَذكرَ هُنا، الصَّفحة التى أنشأها أحد الشباب على « **الفيس بوك** » ، الموقع الالكترونى ، تحت عُنوان « **أول حادث إنتحار فى ٢٠١١م** » ، والتى أوجَعتْ قلوبنا ، وزادتنا ألما ومرارَة ، لِما حَوته مِنْ عِبارات تدمى القلب ، وتسير العاطفة .

فقال فبها . [الاسم مصرى ، فى البطاقة مصرى ، لكن مُشْ حاسِس إنى مصرى ، الحقيقة مُشْ حاسِس إنى إنسان ، مُشْ لاقى

شُغل كويس ، ولا مُرتبْ كويس ، ولا عارف اَتجوز ، ولا عارف أعيشْ، واللى باخذه مِنْ شُغلى صِفر على الشمال من اللى باخده مِنْ بيت أهلى ، ومُشْ عارف اعمل ايه ، وسنين وأنا على الحال دَه ، وغيرى كِده كتير ، وبعدين كل يوم بنسمع كلام ، وبنشوف كلام ، وبنقرأ كلام ، وكله أى كلام فى كلام، وفساد ، وأنا حاسِس بانهيار ، وإتعبت مِن البَحث عَن بُكره ، أنا قرَّرت خَلاص ، أنا أموت وأرتاح ، أَريَّح أهلى ، وبدعائِكم لى ، إنْ شاءَ اللهُ ؛ ربِّنا هَيغفر لى ، ماهو صَعب العيشة كدا ، ومَبقتش اَستحمل كدا ، ومَفيش قدَّامى غير كده ، شايف سَواد قدامى ، وأنا مِنْ زَمان على كِده ، خلاص بَقا كفايا كده]

وبغضِّ النظر عَمَّا إذا كانَتْ هذه القصة حَقيقية ، وأنَّ هُناك مَنْ يَنوى الانتحار فعلاً ، أو أنَّها كاذبة ، ولنْ يُوجَد شخص يَنوى الانتحار، دَعونا نتفق معا أنها كانَتْ كَلمات مُعبِّرة ، تجَسِّد الواقع الأليم الذى نعيشهُ .



تزوير انتخابات مَجلس الشَّعب٢٠١١م :



كانتْ انتخابات مجلس الشعب ٢٠١٠م ، بمثابة الشعرة التى قَصمت ظَهر البعير ، أوبمثابة الزيت الذى صُبَّ على النار ، فبَعد أن رَسَخَ الظلم ، واستتب الوَهن ، والضعف ، واليأس ، فى قلوب ، ونفوس المصريين ، لم يَجد الفاسدون بَديلاً عَنْ الاستئثار بالسلطةِ ، لِيستمر تزاوج السلطة مَع المال ؛ القانون الذى سَادَ أنحاء البلاد .

تصَورَ زَبانيةِ النظام الفاسد وأزلامهُ ، بالإضافة إلى بَلطجية الحزب الحاكم ، أنَّ الشعب المصرى قد ماتَ ، ولنْ يَعود للحياة مَرّة أُخرى ، ففسَدَ الفاسدون ، وشَكلوا تنظيما إجراميًا ، وليس حزبيًا ، وكما أنَّ لِكلِّ قومٍ إمام ؛ فكانَ إمامهم فى ذلك أحمد عز (رَجُل الأعمال ، و أمين التنظيم بالحزب الوطنى الديمقراطى) ، وهو إمامهم إلى النار ، كما كان إمامهم أيضا إلى سجن طره « إن شاءَ اللهُ تعالى » ، وبَدأ يُخطط إلى اللعبة القَذرة ، التى لم يكنْ يَحمل مفاتيحها إلا هُوَ : وبَدأ باِحتكار مَجلس الشعب للحزب الوطنى ، كما اِحتكرَ الحديد بِمصر ، وتجاهَلَ

أن الاحتكار حَرام شرعًا ؛ لأنه يَدخل تحت أكل أموال الناس بالباطل **(المغنى لابن قدامه ٤/٣١٤ /٦)** ، ولم يستمع إلى قول النبى ﷺ : **«مَنْ احتكرَ فهو خاطىء»** أى عاص . **(صحيح مسلم ١٦٠٥)**

وبما أنه كان الحاكم بأمره أيضا ، كان يَختار مَنْ يَشاء ، ويَعزل مَنْ يشاء ، ويُرسل إلى أمنْ الدَّولة تبطش بِمَنْ يَشاء ، ونَسى أنَّ الذى يُعز مَنْ يَشاء ، ويُذل مَنْ يَشاء هو الله ، فَشَهِدَ مَجلس الشعب الأخير أشخاصا ، لاتستطيع القراءة والكتابة ؛ ليَستمر مَصطلح « **نواب الصَّمت** » دون أدنى اِحترام لِرأى الشعب ، أوحُرية اِختيارهِ في مَنْ يُمثله تحت قبة البرلمان .



وهذا المُصطلح كنتُ قَد أطلقته على نواب دائرتى البَسيطة **(كفر صقر وأولاد صقر)** ، أحد دوائر مُحافظةِ الشرقية ، والتى كان نوابها على مَدار سِنين وأعوام طويلة ، أشبه بالتماثيل التى توضع فى الميادين العامة ، كانوا كالنعام ؛ يَضعون رؤسهم فى الرِّمال فظلموا أنفسهم ، وظلمونا مَعهم ، (أدعوا **الله أن يُسامحهم**) .

وفى هذا الصَّدد ، كان الدكتور: **كمال الجنزورى** « رئيس وزراء مِصر الأسبق » يتحدث ذاتَ يومٍ على إِحدى القنوات التليفزيونية

فَروى على لسانِه قصة طريفة ، زادَت القلب حُرقة ومَرارة .

ومضمونها :

أنه ذات يَوم ، حِينما كانَ لايَزالُ وزيرًا لِلتخطيط ، جاءه أحد أعضاء مَجلس الشعب في بَعض الجَلسات ودار بينهما حوار :

العضو : اِختر لى سؤال أوجهه إليك .

الجنزورى : اِسأل فيما تحب .

العضو : لا . بَل اِختر لى أنتْ .

الجنزورى : كما تحب . إذاً فاكتب خَلفى .

العضو : لكنى لا أجيد القِراءة والكتابة .

ااااااه ؛ أمِّـى لا يَستطيع القـراءة والكتابـة ، ويَجلـس تحـت قبـة البرلمان ، ويُمثل طبقة مِن المُثقفين (أسـاتذة جامعـات ، وأطبـاء ، ومُهندسون ، وصَيادلة ، ومُفكرون ، وعُلماء..........الـخ) ، وكثيـرًا ماوَدَدتُ أن يَخرجَ أى مَسئول ويُوضِّح لنا المعايير التـى عَليهـا يُعـيَّن عُضو مَجلس الشعب ؛ الذى اِستحقَّ أنْ يُمثل هؤلاء .

الانتخابات الأخيرة لم تقتصـر عـلى تلـك المَهـازل فحسـب ، بـل اِمتدت لَتقطع كل أواصل الحياء والاحترام بَيـنهم وبَـين المِصـريين ، فشهدت اِنتشار مُصطلح « البَلطجيَّة » على مَسـرح الأحـداث ، حَيـثُ صَوَّتَ فيها الأحياء والأموات أيضًا ، وهذا إنْ دَلَّ ؛ فإنما يَدلُّ عـلى أن مُرشحى «الحـزب الـوطنى الـديمقراطى» قـد امتـدَّ صِـيتَهُم إلى عـالم الآخرة ، فخَرجَ الأموات كى يَعطونهم أصواتهم ، فكان مِـن المُـدهش

أنَّ اللذين ماتوا مُنذ ُعَشـراتِ السِنين ، توضع أصواتهم فى صناديق الاقتراع ، كما أنَّ الشياطين ، وعالمٌ مِنَ الجن كانتْ تصوت أيضًا ، والبعضُ سَيسأل : وكيف عَرفت ذلك ؟

أقول : ببساطة جدًا ، فالدائرة التى يُمثِلُ عَدد الأحياء الناخبينَ بها مائة ألف ، بَعد فرز الأصوات ، تجد أنَّ أصوات المُنتخِبينَ بها ، قد وَصلَ إلى مائتى ألف صوت .

هَـؤلاءِ الفاسدونَ ، لم يَدَّخروا جُهدًا للاستهتار بهذا الشعب ، وإستفزازه وعَدم إحترام رأيه يومًا بعد يوم ، لِيَخرج عَلينا [أحمد نظيف] رئيس مَجلس الوزراء آنذاك ، بَعد إنتهاء الانتخابات ؛ مُشَيِّدًا ومُوضِّحًا مَدى إعجابه ، وإنبهاره بنزاهة الانتخابات ، ومُتمنيا مِنَ اللهِ تعالى ، أنْ تسيرَ الانتخابات ، بَعدَ ذلك على هذا المِنوال ؛ كى تستمر حَلقة الديمُقراطية ، وحُريِّة الرأى ، التى تشهدها وتعيشها البلاد ، أما عَنْ [أحمد عز] إمبراطور الحديد ، وإمبراطور التزوير ، وأمين التنظيم فى الحزب الوطنى ؛ لم يُحرِّك ساكنا ، وكأنَّ يَدهُ بيضاءِ ، لم تلوَّثْ بَعدْ ، وبَدا غير مُهتمٍ بآراء الشعب المِصرى التى أنكرت ذلك ، فقد كان مِنْ أصحاب سِياسَة ، أو مبدأ «دَع الكلابَ تَعوى فالقافلة تُسير» ، وأشادَ به رجالُ النظام الفاسد فى احتفالاَتِهم ، ومؤتمراتِهم التى أقاموها إحتفالا بهذه المناسبة ، ولكن سُرعانَ ماقُلبت الموازين ، وصَدق القائل: «إنَّ شرَّ البلية ُمايُضحِك»

فقدكان [أحمد عز] هو أول كبش فِداء ، حيثُ أنهُ عُزلَ مِنْ مَنصبِهِ ،

كما أنه كانَ أول الذاهبين إلى سِجن طره ، مُتبعينَ مَعه شعار سِياسة الغدر **« أنا والطوفان مِنْ بَعدى »** ، وذلك بَعد أنْ بَدأ عَرشُ النظام يَسقط ويَتهاوى .

دَعونا نتفق هنا أيضًا أنَّ هذه الانتخابات كانتْ أحد الشرارات ، والقنابل ، التى أشعلت نار الثورة ، حَيثُ تَركت أثرًا نفسيًا ، وجُرحا عَميقا ، داخل نفوس المِصريين ؛ اللذين عَجزوا عَن الكلام ، ورَفعوا شِعار : **« الصَّمتُ عِبادة »** ، أمَّا الآخرين ، أفقروا الشعب ، ونهبوا أمواله ، وفى هذه الانتخابات المزوَّرة ؛ رَاهنوا على الشعب ، بنفس الأموال التى سَرقوها مِنهُ ، أن يَشتروا بها أصواتهم .

وصدق أحد شعراء العامية حينها قال :

« ياساقية دورى ، عَدِّى فوقى ودُوسى ، نَصبوا عَليَّا ، وشَحتونى فلوسى ، رَبَطونى فِيكى ، حَتى ماانغميتْ ، هُمَّ اللى فِرحوا ، ووحدى أنا اللى اتغميتْ ، وأنا اللى صاحب البيتْ...... »

ودَعونا نَتفق مَرَّة ثانية أيضًا ، على أنَّ الغَباء السياسى لهذه الفئة الضَّالة الفاسدة ، هو الذى أودى بها إلى هذا المآل والمَصير المُظلم ، فماكان يَهمهم ، هو ألا تقل نِسبة الحزب الوطنى تحتَ قبُة البرلمان عَن ٩٧٪ ، كماحَدث بالفعل فى هذه الانتخابات المزوَّرة ، فى حين أننى كنت **أتساءل** : هل لوكانت النسبة ٦٠٪ مَثلاً ، وتركوا البقية للمُعارضة مِنَ الأحزاب ، والقوى السياسية المُختلفة ، التى كانتْ لم ولن تجتمع على رأى واحد ، كانتْ ستصبح بذلك أقلية ، أم أن

الـ٦٠٪، لازالت تمثل الأغلبية المُطلقة أيضًا كما تعلمنا فى مَدارسنا مُنذُ الصِّغر ، ولايَسخر منى البعض ، حينما أقول :

« كان يَنتابُنى الشكُّ دائما ، بأنهُم كانوا يَعجَزون عَنْ فهم هذه المُعادلة الرياضية البسيطة،والتى تنتهى إلى أن ال٦٠٪ تمثل الأغلبية»، وإن كنتُ مُخطئا ، فلماذا لم يَقبلوا بِمثل هذه النسبة ؟!! ، وكم كنتُ على يقين أنها لوكانتْ هكذا ، رُبما كانَ قد تغيَّر الوضعُ كثيرًا ، وامتصوا بِذلك غَضَب نُواب المُعارضة ، اللذين شَكلوا بَرلمانا شعبيًا ، ونزلوا إلى الشارع ، وكانوا أحد عوامل نَجاح هذه الثورة العظيمة ؛ أمثال : [مصطفى بكرى ، وحمدين صبَّاحى ، وأيمن نور....... وغيرهم] ، نبعبائِهم السياسى ، مَنعهوهم مِنَ الحَديث تحت قبة البَرلمان ، فاتجهوا إلى الشارع ، بعد أنْ نسوا فى التعامُل مَعهم قاعدة علمية خطيرة ، ألا وهى : « الضغط يُولد الإنفجار » ، ولكنْ ، نَحمَدُ اللهَ على غباءهم ، وعَدم قدرتِهم على قِراءة وتحليل الأحداث ، ولولا ذلك ما قامتْ ثورة .



مقتل خالد سعيد ، وسيد بلال :



[خالـــد محمــد ســـعيد] : شَـــهيد الطـوارىء ، أوشَـهيد التعـذيب ، أوشَـــهيد الإنترنـت ، أو شـهيد الحُرية ، أيهمـا شِـئتَ فقل . المُهم أنه كانَ الشرارة الأولى التى أشعلتْ نـار الثـورة المصـرية العظيمة « ثورة الخامس والعشرين مِنْ ينـاير» ، كـانَ بمثابـة (**الثقـب اللذى خَرقَ سَفينة مُبارك ونظامه الفاسـد**) ، فأغرقهـا ، وذلـك عَقـب مَقتله فى السَّادس مِنْ شَهر يونيه عام ٢٠١٠م ، عـلى يَـدِ أعتـى وأفسـد نِظام أمنى ، حَكمَ مصر مُنذ أول والى حَكمها بَعدَ الفتح الإسلامى لهـا على يَدِ عَمرو بن العاص « **سنة ٢١هجريـة / ٦٤٢ميلاديـة** » ، وحتـى سُـقوط مُبـارك ونِظامـه الفاسـد فى الحـادى عَشـر مِـن فبرايرعـام ٢٠١١ميلادية ، هو ببساطة ضَحية مِنْ ضَحايا النظام الفاسد ، والأمـنْ المُستبدْ والقمعى ، الذى لم تكنْ تحكمـهُ سِـوى ، مَبـادىء : الضَّـرب بالسياط ، والقذف بالأيدى والأرجل ، ولطـم الخُـدود ، دون مراعـاةٍ لِحرمةِ دين ، أو آدمية لِبشر .

هى قِصة بُسـيطة ، أدمـتْ قلوبنـا ، وأدمعـتْ عيوننـا ، وأثـارتْ فى

نفوسنا ، حُرقةً وألما ومرارّة ، شابٌ بَسيطٌ فى رَيعان شَبابه ، لم يَتجاوز مِنَ العمر ٢٨ عامًا أى : (فى عُمر الزهور) ، مواليد مدينة الإسكندرية ٢٧ يناير ١٩٨٢م ، تهمتهُ نشر الفساد ، حَيثُ قام هذا الشاب الشَهيد ، بَعدَ حُصوله على إسطوانة كمبيوتر «**دى فى دى**» ، مُحتواها : «أنَّ ضابط مَباحث فى قِسم مُكافحة المُخدرات ، (**بِقسم شُرطة سيدى جابر**) ، كان يَتقاسم مع مَجموعةٍ مِنَ المُخبرين ضَبطية مُخدرات ، تمَّ مُصادرتها مِن التجار» ، فقام الشهيد بنشرها على الموقع الإلكترونى **اليوتيوب** ، وبَعدَ أن اِنتشرت القصة بَينَ مَعارفه ، وأصدقائه ، ومُرتادى مَقهى الإنترنت الذى كان يَجلسُ فيه ، واللذين بَطبيعة الحال لابُدَّ أنْ يكون مِنْ بَينهم ، أحد كِلاب حِراسة جِهاز أمن الدولة ، وعِندما فَاحَ الخبر ، وعَلِمَت الشرطة بأنَّ [**خالد سعيد**] ، هو مَنْ قامَ بِنَشر هذا المَقطع على شَبكة الانترنت ، بَدأتْ قِصة التعذيب .

وعلى التو والسُّرعة ، خرجَ كارتْ الإرهاب ، (**قانون الطوارىء**) ، وقامتْ الشرطةُ بإرسال قوة ، مِنْ أجل القبض على [**خالد سعيد**] ، وكانَ وَقتها كغيرهِ مِنْ شباب جِيله ، حَيثُ كانَ جَالسًا فى المساء فى « **انترنت كافيه** » ، فى مَنطقة كليوباترا بمدينة الإسكندرية ، ودَخلَ المُخبرون (المُجرمون) ، وقاموا بتفتيش مَنْ بداخل المَقهى ، الا أنهم كانوا يُبَيتونَ النية لِخالد سعيد ، وعِندما حاولَ خالد سعيد أنْ يَعرفَ مِنهم سَببَ تفتيشهم ، راحوا يَضربونه ضربًا موجعا ومبرحا داخل المَقهى ، وفى الشارع أيضًا أمامَ أعينِ الناس ، دون رحمةٍ ، ودون اِعتبارِ

لأى أحدٍ ، ثمَّ بَعدَ أن أطرحوه جُثة هامدة ، قاموا بَأخذه فى سَيارة الشرطة (البُوكس) ، وذهبوا بِهِ إلى قِسم الشرطة .

وبَعدَ أنْ أخذوه إلى قِسم الشرطة ، ووجدوه قد لَفظ أنفاسهُ الأخيرة، قاموا بِحَشو فمه بالمخدرات ، تَسترًا على جَريمتهم ، مُدَّعيين أنهُ قامَ بابتلاعها ، عندما كادتْ الشرطة أنْ تمسِك به مُتلبسًا ، ثمَّ بَعدَ ذلك عادوا بِهِ مرّة ثانية ، وألقوا بِهِ أمام مَقهى الإنترنت ، لِتقوم سَيارة الإسعاف بَعدَ ذلك ، بِنقلهِ إلى المُستشفى ، لِيقوم طبيب التشريح الفاسد ، بِفبركة التقرير الخاص بِسبب الوفاة ، والذى اِدَّعى فيهِ ، أنَّ الوفاة كانتْ بسبب اِبتلاع لِفافة مِنْ المُخدرات ، وأكدَّ أنَّ المُخبرين لم يُجبروا المَجنى عَليهِ على اِبتلاعها .

ومِنْ جهةٍ أخرى قامتْ الشرطة مُسرعَة بالذهاب إلى المَشرحة ، وقاموا بتغسيل الجُثة ، وإزالة آثار التعذيب عَليها ، وإستبدلوا القميص الذى كانَ يَرتديه ، بِقميص آخر ، وهو ماضَللَ النيابة العامة عَنْ الحقيقة عِندَ حُضورها لِمعايَنةِ الواقعة .

ولم تكتفِ الشرطة بِهذهِ أوتلك ، حَيثُ قاموا بِكتابةِ تقرير ، تمَّ فَبركتهُ هو الآخر ، اِدَّعوا فيه أنَّ القتيل [خالد سعيد] ، مُوَزِّع مُخدرات مَشهور ومعروف ، ومُدمِن ، وحَشاش ، قام بابتلاع لِفافة مِنَ البانجو عندَ مُحاصرة الشرطة له ، وذلكَ خوفا مِنْ أنْ يُقبض عَليه مُتلبِّسًا ، وبالطبع كان تقرير مُزَّور ، حَيثُ قام مُحامو [خالد سعيد] ، بإيجاد صورة عليها نِصف خِتم لِلقوات المُسلحة ، مِما أكدَ فبركة صَحيفة

الحالة الجنائية والتقرير .

وبطبيعة الحال كانَ مِنَ المُؤكد ، أنْ يَكونَ رَد فعل الأسرة ، تقديم بَلاغ جنائى لإعادة النظر فى أسباب الوفاة ، وفى ضَوئهِ قامتْ النيابة العامة ، بإصدار أوامرها بإعادة تَشريح الجُثة ، والذى جَاءَ تقريرها مُتنافيا تماما للتقرير الأول ، حَيثُ جاءَ فى هذا التقرير؛ أنَّ مِنْ خِلال تحليل الجُثة توصَّلوا إلى أنه لم يَكنْ يَتعاطى أى مُخدرات ، وأنَّ المُخدرات قد تمَّ حَشوها فى تَجويف الفم بَعدَ وَفاتهِ بالقوَّة ، وظلت داخلَ تجويف الفم ، وبالتالى فلا مَجالَ لِلزَّعم بَأنهُ اِبتلعها حِينما كادوا أنْ يَقبضوا عليه .

وبَعدَ مُرور يَومين على نَجاح الثَورة ، وسُقوط نِظام مُبارك الفاسد وأعوانه ، وبالتحديد يَوم الأحد الموافق ١٣ مِن فِبراير ٢٠١١م ، وإذ بى أنتقلُ مِنْ قناةٍ إلى أخرى جالسا أمام التلفاز ، تَوقفتُ قليلاً أمام أحد بَرامج الصَّباح ؛ وهو برنامج (**صباح دريم**) ، والذى كان مُستضيفا **[أم وأخت وعَم خالد سعيد]** ، وقد اِلتَهبَتْ قلوبَهم ، وجَفتْ عيونَهم مِنْ كثرة الدموع ، لِيقصُّوا على ألسنتهم ، بَعض مِنْ بَقايا القِصَّةِ المُوجعة التى أثارتْ نفوس المِصريين ، وقتلتْ الجُبن والخوف ، بِسلاح اللاخوف ، وذلك بَعدَ مَقتله .

حَيثُ تَحكى الأم أنَّ الشرطة بَعدَ أنْ قامتْ بِقتله بَعد تعذيبه ، نَشرتْ جَريدة الوطنى التابعة لِلحزب الوطنى ، مُتهمينَ هذا الشاب بالفشل ، لِيزيدوا مِنْ ألمها وإصرارها على الصُّمود ، فنزلتْ إلى (مَيدان

التحرير) بعدَ ذلك ، وظلتْ فيه حتى سُقوط مُبارك ، هـذا ولم ينتهـي إستبداد أمن الدوله ، وظلمه بقتل إبنها ، وتلفيق الـتهم الباطلـة إليـهِ ، رَغمَ أنه اِنتقلَ إلى دار الحَق ، بَلْ قامتْ جَريدة الجمهورية أيضًا بكتابـةِ مَقال رئيسى لها (**ثورة مِنْ أجل حشاش**) ، وظـلَّ عِنـادهم بَعـد قتلـهِ لأسـرتهِ ، فكـانَ ضـابط التـرحيلات يُضـايق الأم دائمـا داخـل قاعـة المَحكمة ، ويَرمى على رأسها أوراق ، وكانوا يَقومون بِشد شَعر [**زهرة أختْ الشهيد**] ، كما أنَّ المُخبرين كانوا يَسبون أم الشهيد رَغمَ إدانتهم، وعلى لسان [**عم الشهيد**] ، اِتهم جِهاز أمن الدولة كافةً مِـنْ مُـدير أمـنْ الإسـكندرية وحتـى أصـغر مُخبـر ، بالقسـوةِ والظلـم ، وأنهـم كـانوا يَضعون المَتاريس أمام [**عائلة خالد سعيد**] ، وكانوا يُشاورون عَليهم ، **ويَقولون** : اليهود...العملاء...الخَونة .

الأمر الذى يُدهشْ أنَّ هذا كله كانَ على مَرأى ومَسـمع مُـدير أمـن الإسكندرية ، ومُدير مَباحثْ أمن الدولة ، لِيؤكدوا أنهم شُركاء فى هذه المَسرحية القذرة الفاشل أبطالها .

وكان [**عمّ الشهيد**] فى اِستياءٍ وغَضبٍ شَديدين مِـنْ أمـن الدولـة ، فاللذين قَتلوا [**خالد سـعيد**] ، مُنـذ الأسـبوع الأول فى قِسـم شـرطة سيدى جابر ، وليسوا فى السجن ، فقد كـانوا يَقومـون بخدمـة رئـيس المَباحث ، وَوَصَفَ المُرشدين بأنهم زبالـة ، وقـال بـأنَّ المَسـئولين ؛ كانوا مُصرين على إنهاء القضية إلى أنَّ [**خالد سعيد**] مُدان .

وصـاح حِينهـا مُناشـدًا (**وزيـر العـدل المصـرى**) ، بـأنْ يَقـوم

بالتصحيح ، وإعادة النظر فى جَرائمِ كثيرةٍ ، تمَّ اللعب فيها تحت مايُسمى «الطب الشرعى» ، حَيثُ يَتم تغيير التقارير الطبية بِواسطة المَباحث .

***



[سَيد بلال] : تتمَّة مَقال التعذيب الذى كانتْ تنَفذ تعليماتهُ مَباحثْ أمنْ الدولة ، هو الضَّحية الثانية لِلشرطة المصرية فى «مدينة الإسكندرية» بعد [خالد سعيد] ، حَيثُ تمَّ تعذيبه على يَد «ضُباط مباحث أمنْ الدولة ، بِتهمة التورُّط فى تفجيرات (كنيسةِ القديسين) ، الواقعة فى مَنطقة سِيدى بشر بمدينة الإسكندرية ، والتى رَاحَ ضَحيتها مُسلمونَ ومَسيحيونَ ، فى مَشهدٍ مُروِّع ، كانَ مَعَ أول لحظات السَّنة الميلادية الجديدة ، مِمَّا أحدَثَ شَرخا بَينَ المُسلمين والمَسيحيين ، وبَعدَ ذلك أكتشفَ أنَّ وَزارة الداخلية مُتورِّطة فى هذا الحَدث ، ولاغرابة فى ذلكَ فلقد كانوا دائما يُحاولون (شقّ العصا بينَ صُفوف المِصريين) ، حتى لايَجتمعون على رأى واحد ، واتبعُوا مَعَهُم سياَسة (فَرِّق تَسُدْ) التى كان يَتبعها اليَهود مع المُسلمين ؛ وكانتْ هذهِ الحادثة هى الأخرى ، واحدة مِنَ القنابلِ التى فجَّرتْ نار الثورة .

أما عنْ قصة تعذيب [**الشهيد سيد بلال**] ، التى مارستها مَعه قُوات الأمن البَائِد ، فقد رَواها [**أحمد حسن الملوانى**] ، أحد اللـذينَ أُعتقلـوا فى نَفس التهمة المَنسوبة لِلشهيد .

وهى كالآتى :

« بَعد أنْ أجبرتهُ مَباحث أمن الدولة على خلع مَلابسهُ كمـا ولدتـه أمه، وضعوه عُلى سَرير حديدى ، ثمَّ قاموا بربطِ يَديهِ ورجليهِ بالسَّرير ، ثم قامَ أحد أمناء الشرطة بِدهن جَسده بالجـاز ، وكمـاهو مَعـروفٌ أنَّ الجاز يُزيد مِنْ شِدَّة تـأثير الكهربـاء عـلى الجَسـد ، ثـمَّ قـاموا بِصَـعقهِ بالكهرباء ، واستمرُّوا بتعذيبِهِ مُنذ صَلاةِ الظهر وحتى صَلاة المَغرب ، وبَعدَ أُنهكَ مِنَ التعذيب ، تمَّ إخراجه مُنْ غرفـةِ التعـذيب عاريـا كمـا ولدته أمَه ، ثمَّ غَطوه ببطانية ، وبَعدَ ذلك طلبَ ماءٍ لِيتوضـأ مِـنْ أجـل الصَّلاة ، وأثناء جُلوسِهِ على الكرسى سَقط َطريحا على الأرض ميتـًا ، وفارقتْ روحه الطاهرة جَسده الطيِّبْ ؛ لتذهبَ إلى خالقها وبارئها » .

رَحِمَ اللهُ [**سَيِّد بـلا ل**] ، ورَحَـمَ الله [**خالـد سَـعيد**] ، ولعـنَ الله [**مُبارك والعادلى**] ، ونِظامهما الفاسد بِكلِّ رُموزه وطواغيته .

وبِمقتل [**سَيد بلال**] ، ومِنْ قبلهِ [**خالدسَـعيد**] ، اِشـتعلتْ النـار فى الإسكندرية ، ولم تهدأ ، ثمَّ اِنتقلت أنْبَاء قتلهما ، وتعذيبهما على يَـدِ جهـاز الشرطة القمعى ، إلى الفيس بوك ، لِيُكمِلَ المِشوار ، ويُسقط النظام .

السؤال :فماذا فعل الفيس بوك ؟!!!!!!!.

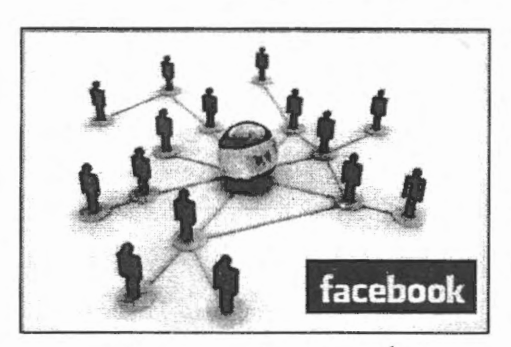




الفيس بوك Face book
المسمار الأخير الذي
دُقَّ في نعش مبارك

الفيس بوك Face book (*)

«المسمار الأخير الذي دُقَّ في نعش مبارك»



وبمقتـــل [خالـــد ســـعيد] ، اِجتاحَــتْ ريـاحُ الغَضــب مَدينـة الإسكندرية، وتحَوَّلتْ قِصة مَقتله بَعدَ ذلـكَ ، إلى قضـــية رأى عـــام ، وَحَصُلَ البَعضُ على صورةٍ لِجثةِ الشَّهيد ، أثناء تَواجدها فى المَشرحة ، وقامَ بنشرها على مَواقع الإنترنت .

ثم اِمتدَّت رياحُ الغضب مِنَ الإسكندرية ، لِتشمل كافة أنحاء مِصر، فَضلاً عَنْ قِيام جَمعيات حُقوقية ، داخل وخارج مِصر بِتبنى القضـية ، مِما جَعل مِنها قضية دولية ، وخَرجَ الجَميع مُنـدِّدًا بِسياسـة التعـذيب التى كان يَتبعها جِهاز الشُّرطة القمعى ، وخَشى الجَميع مِـنْ أنْ يكـونَ

(*)هو عِبارة عَن صَفحةٍ شَخصية عـلى الإنترنـت ، يَتنـاقش ، ويَتبـادل فيهـا الأصـدقاء ، المُراسلات مِنْ جَميع أنحاء العالم ، وقد تَمَّ تأسـيس هـذا المَوقـع الإلكـتروني عـام ٢٠٠٤م ، عَلى يَد الطالب [مارك زوكير بيـرغ Mark Zuckerberg] ، والـذى كـان طالبـا فى جامعـة [هارفـارد الأمريكيـة Harvard University] ، وهـذا المَوقـع الاجتماعى ، يَحظى بشعبيةٍ هائلة فى أوساط مُستعملى الكمبيوتر ، وتعتبر مِصـرُ مِـنْ أكثر دول العالم زيارَة لهذا المَوقع الاجتماعى الشهير.

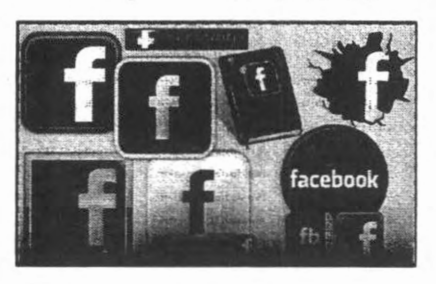
مصيرُهم نَفس مَصير [**خالد سعيد**] ، ورَفعوا جميعا شِعار « كلنا خالـد سعيد » .

(**كُلنـا خالـد سـعيد**) : الشـعار الـذى أصـبحَ عُنوانًـا لإحـدى الصَّفحات على المَوقع الإلكترونى « **الفـيس بـوك** » ، شَـيَّدَها الشـاب المُناضل [**وائـل غنـيم**] « **مُـدير تَسـويق شَـركَة Google فى الشـرق الأوسَط** » ، لِتصبح إحدى الشـرارات الأولى لِثـورة الغضـب ، حَيـثُ لَعِبتْ هَذهِ الصفحة دَورًا بارزًا وبالغَ الأهمية ، فى تَجميع أعداد ضَخمة مِن النشطاء السياسيين ، والأحزاب ، والقوى السياسية المُختلفة ، بل امتدَّ تأثيرها إلى المُواطنين العَاديين ، اللذين اِتفقـوا جميعـا عـلى شـىء واحدٍ ، وهو نُزولهم إلى الشارع للاِحتجاج ، رافعـين شـعار « **تـونس عملتها يوم ١٥ يناير ، ومصر هَتعملهـا يـوم٢٥ ينـاير** » ، وَوَصـل عَـددُ المُشاركين فى هَذهِ الصَّفحة أكثر مِنْ نِصف مِليون عُضو ، دَعـوا جميعـا إلى يوم الغضب ، وهويوم ٢٥ يناير ، **لِيُصبح بِذلك[خالد سـعيد]« هـو مُلهِم الثورة المصرية ورمزها »** ، **كما كان[بوعزيزى]« هو مُلهم الثورة التونسية ورمزها أيضًا »** ، كما تمَّ أيضا إنشـاء صَـفحة للشـهيد [**سـيد بـلال**] ، بَعـد أنْ أثـار مَقتلـه غَضـب **المُجتمـع** السـكندرى ، لتضـاء بصَفحتيهما «**شُموع الثورة المصرية**» .

وجَديرٌ بالذكرأن هذه ، لم تكن هى المرة الأولى التى يُستخدم فيهـا المَوقع الإلكتروني «**الفيس بوك**» ، كفزاعةٍ لِنظـام مُبـارك الاسـتبدادى والقمعى ، فقد ظَهرَ دَور « **الفيس بوك** » جَليـا وواضـحا عـلى مَسـرحِ

الأحداث ، قبلَ هذه الأحداث بِحوالى ثلاثة أعوام .

وكان ذلكَ مِنْ خِلال (**حركة ٦أبريل عام ٢٠٠٨م**) ، والتى جاءتْ هى الأخرى عَقب دَعوى أطلقتها [**إسراء عبدالفتاح**] ، «إحدى الناشِطات السياسية » ، على صَفحاتِ « **الفيس بوك** » ، تحت شعار «**خليك فى البيت**» ، الأمر الذى يُؤكدُ أنَّ فزاعة « **الفيس بوك** » ، لَدى أجهزة الأمن المُستبدة ، لَم تكنْ وليدة أحداث ثورة الخامس والعشرين مِن يَناير ، بَل كانت هِى «**المِسمار الأخير الذى دُقَّ فى نَعش مُبارك ونِظامه الفاسد**» ، وجاءت نِهاية لِمشوار طَويل ، وَرحلة كِفاح خاضَها وقادَها شبابُ العالم الإفتراضى ، على صفحات الإنترنت ، مَهدوا مِنْ خِلالها ؛ لاستقبال هذه الثورة فى مَرحلةِ المَخاض .



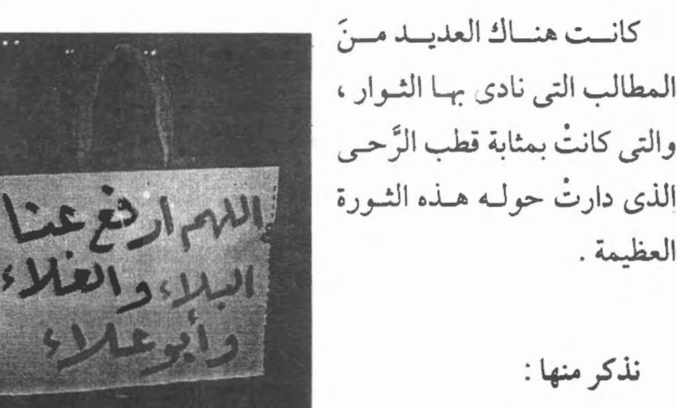
أما عَنْ «**المِسمار الأول الذى دُقَّ فى نَعش مُبارك**» ، فَهو ما قامتْ به [**إسراء عبدالفتاح**] «زعيمة جُمهورية الفيس بوك» ،كما أطلق عَليها البَعض ، وذلِك كما سَبقَ أن ذكرنا ، ن خِلال دَعوتها لإضراب عام ، لِشعب مِصر ، فى يَوم «٦ أبريل ٢٠٠٨م » ، (خليك فى البيت) ، والذى عُرف بيوم « **الثلاثاء الأسود**» ، والذى راح ضَحيته ، قَتلى وجَرحى على يَدِ النظام الفاسد البائد ، وأجهزته القمعية ، لِتصبح تِلك هى المَرة الأولى فى تاريخ مِصر ، التى يَتم فيها تمزيق صورة مُبارك ، مُنذأن

تـولى الحكـم عـام ١٩٨١م ، والتـى جـاءت نتيجـة لِحركـةِ شَـبابيةٍ إلكترونية، هى الأولى مِنْ نَوعها .

وبِهذِهِ الدَّعوة ، وَضعتْ [إسراء عبدالفتاح] ، حَجَرَ الأساس ، لِبناء أقوى جِهاز مُخابرات فى العالم ، هو « **الفيس بوك** » ليُصبح ضِمنْ أحـد القنابل التى فجَّرت نار الثـورة ، فمـعَ مَثالـبِ النظـام الفاسـد وقمعـه للشعب ، أصبح الفيس بوك ، هو المُتنفس الحَقيقى ، الـذى يَتم مِـنْ خِلالِهِ ، التعبير عَمَّا يَحدثُ على أرض الواقـع ، وليُصـبح آداة الوَصـل الحقيقية التى تربُط أبناء الشعب المِصرى بَعضُهم البَعض .



مطالب الثورة :



كانت هناك العديد منَ المطالب التى نادى بها الثوار ، والتى كانتْ بمثابة قطب الرَّحى الذى دارتْ حوله هذه الثورة العظيمة .

نذكر منها :

- إسقاط الرئيس .
- إقالة حكومة نظيف، ورحيل العادلى وزير الداخلية .
- إلغاء جهاز مباحث أمن الدولة .
- إلغاء قانون الطوارئ .
- حلْ مجلسى الشعب والشورى المزوَّرين .
- برلمان مُنتخب يقوم بعمل التعديلات الدستورية .
- السَّماح بإجراء انتخابات حرَّة ونزيهة .
- الإشراف القضائى الكامل على الانتخابات .
- تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية .
- محاكمات عاجلة للفاسدين وسارقى ثروات الوطن .

- المُطالبة بمزيد مِنَ الحريَّة والديمقراطية .
- تحقيق العدالة الاجتماعية .
- توفير فرص عمل للشباب .
- تحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية .
- المطالبة بتحسين الأحوال المَعيشية .
- القضاء على الفساد المالى والأخلاقى .
- وضع الحد الأدنى للأجور ١٢٠٠ جنيه .
- زيادة الدَّخل .
- انخفاض الأسعار .
- منح الحرية للمواطنين ، والتوقف عنْ تهميشهم .
- إعطاء المواطنين الحق فى المُشاركة السياسية .
- تحرير الإعلام ونزاهته .
- حرية الصَّحافة والنقابات والأحزاب .
- تحسين الخدمة العامة بالمستشفيات الحكومية .
- القضاء على العَشوائيات .
- القضاء على الأميَّة .
- مَنع تصدير الغاز إلى إسرائيل .

* بكلِّ بساطة نستطيع القول بأنَّ ثورة الخامس والعشرين مِنْ يناير كغيرها مِنَ الشورات التى قامتْ فى مصر ، مثل ثورة عُرابى

عام١٨٨١م ، وثورة سعد زغلول ١٩١٩م ، وثـورة يوليـو ١٩٥٢م ، جاءتْ كنتيجة طبيعية لانتشار الظلم ، واستشراء الفساد ، بالإضافة إلى تهميش دور الحاكم ، وسيطرة الإقطاع ، ورأس المال على الحُكم وإدارة شئون البلاد .

***

مَنْ الذى قامَ بالثورة :

هذه ثورة شعبية بعيدًا عنْ مُسميات الأحزاب والقوى السياسية ، كماسبق أنْ ذكرت ، أطلق شرارتها الشباب ، واعتنقها الشعب ، وقامتْ بحمايتها القوات المسلحة .

كانتْ فى البداية عبارة عَنْ وقفة دعت لها الأحزاب والقوى السياسية المختلفة ، ثمَّ سُرعان ماتحولت الوقفة إلى ثورة ، كما تحولت المطالب البسيطة أيضًا إلى المطالبة بتغيير النظام وإسقاطه بكل رموزه .

تظاهر فيها الآلاف ، وكانَ مِنْ بينهم ؛ الجماعة الإسلامية ، جماعة الإخوان المسلمين ، السلفيين ، والجمعيَّة الوطنية للتغيير ، وحركات، ٦أبريل ، والعدالة ، والحريَّة ، والاشتراكيين الثوريين ، وكفاية ، وحشد ، وبعض الأعضاء مِنْ أحزاب المُعارضة ، الناصرى ، والوفد ، والتجمُّع ، والجبهة الديمقراطى ، والعمل ، والمَجد ، والغد ، ومصر الفتاة ، بالإضافة إلى ذلك نشطاء «الفيس بوك» .

الخاتمة

وهكـذا كـانَ لِضـيق الشَّـعب واِختناقـه ، وتزويـر الانتخابـات ، واِستشهاد [خالدسعيد وسيدبلال] ، وقِيام وائل غُنيم بإنشـاء صَـفحة (كلنا خالد سعيد) ، على الفيس بوك ، تم تحديـد مَوعِـد لِيـوم غَضـب الشَّـعب المِصـرى ، وهـو «يَـوم ٢٥ ينـاير ٢٠١١م» ، حَيـثُ بَـدأتْ أعراضُ الحَمل لِميلادِ يَوم الحُريَّة ، ولِتصبح ثورة مصر هـى مضـرَب الأمثال بين ثوراَت العالم على مدار التاريخ الإنسانى .

وثـارَ الشـعب رَافضًـا لِلظلـم ، والسَّـطو ، والتكبـر ، والطغيـان ، والجَبَروتْ ، والقسوة ، والتعذيب ؛ داعيا الحاكم وأعوانه ، لِلتنحـى عَـنْ الحُكم ، وَعَدمُ الرِّضا بالتوريث ، ومُحاسبة القتلى والمُجـرمين ، وتوقيـع أقصى عُقوبة عليهم ؛ ليكونوا عِبـرَة وعِظـة ، ولَتشـفى صُـدورنا ، ولِنثـأر لِخالد سعيد ، وسَيِّد بلال ، ووائل غُنيم ، ولِلقتلى والضَّحايا... الخ .

فاِستجابَ اللهُ لِلنداء ، وسَقطَ مُبارَك فى الحادى عَشر مِنْ فبراير عام ٢٠١١م، بَعدَعِنادِ ظلَّ ثمانيةَ عَشرَيوما ، هَذهِ كانَتْ أسبابُها .

اللهُمَّ احفظ مصرَ بلدًا سخاء رخاءً وسائِرَ بلاد المُسـلمين ، اللهُـمَّ جَنبنا الفتنَ ماظهرَ منها ومابَطنَ ، اللهُمَ ولِّ أمورَنا خيارَنا ولاتولِّ علينا شِرارَنا .

الفهرس

الاتصال بالمؤلف

Mobil: 01007107816
Email: maher – samer50@yahoo.com
www.Facebook.com/mahersamer

